

-٤-

الحملة الصليبية الثالثة

(١١٨٩-١١٩٢ م)

الحملة الصليبية الثالثة

(١١٨٩-١١٩٢م)

نتعرض في الصفحات التالية لوقائع الحملة التي عرفت بالصليبية الثالثة من خلال دوافعها ، وأحداثها ، والنتائج التي نتجت عنها ، وذلك بالاعتماد علي المصادر التاريخية العربية ، وكذلك الصليبية ، ونتعرض لدور صلاح الدين الأيوبي في قيادة المسلمين في بلاد الشام لمواجهةها .

واقع الأمر ، يتجه العديد من الدارسين لعصر الحروب الصليبية إلي التأكيد علي أن الحرب الصليبية الثالثة ما قامت أصلاً إلا كرد فعل لأحداث حطين الحاسمة عام ١١٨٧م ، و نتائجها المتعددة كما أسلفت العرض من قبل ، وحقيقة أن مثل ذلك التصور ينطبق علي الواقع في زوايا عديدة ، لكنه قد يؤدي إلي إبعاد التصور المنطقي الخاص بدوافع الحركة الصليبية ذاتها ؛ إذ أن الصليبية الثالثة لا تنفصل - بأي حال من الأحوال - عن مسار المشروع الصليبي بصفة عامة بدوافعه الاقتصادية ، و السياسية ، و الاجتماعية ، و الدينية ، و يضاف إلي ذلك كدفاعية قوية - ما ترتب علي أحداث يوم ٤ يوليو ١١٨٧م ، و علي نحو خاص ٢ أكتوبر ١١٨٧م من نفس العام .

و يؤكد المؤرخ البارز ابن الأثير- المعاصر للقرن الثاني عشر الميلادي- علي أهمية الدافع النفسي في خروج أعداد غفيرة من أهل الغرب الأوروبي من أجل الاشتراك في تلك الحملة ، و لا نغفل أن العصور الوسطي هناك يطلق عليها عصور الإيمان حيث شهدت تعاضم حجم الظاهرة الدينية ، و التدين العاطفي في قلوب المعاصرين ، و يلاحظ أن خضوع بيت المقدس للمسلمين لم يكن يعني لدي الغرب الأوروبي مجرد ضياع مدينة من المدن ، بل أن ما يسمي " بالضريح المقدس " كما يعتقد المسيحيون قد فقد تـأجـج الحمـاس هـنـاك لتـأك الصـليبية^(١) .

١- يوشع براور ، عالم الصليبيين ، ت . قاسم عبده قاسم ومحمد خليفة ، ط. القاهرة ١٩٩٩م ، ص ٦٠ .
و لا نغفل الإشارة إلي أن البابا أوربان الثالث (١١٨٥-١١٨٧م) مات عقب وصوله خير فتح صلاح الدين لبيت المقدس ، عنه أنظر : فاطمة الشناوي ، فيليب أغسطس مل كفرنسا ١١٨٠-١٢٢٣ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة حلوان عام ٢٠٠٣م ، ص ١٥٥ ، حاشية (٢) . و هي دراسة علمية فريدة المستوى و بإشراف ا.د. زبيدة عطا .

و لا نغفل أن افتقاد الأملاك الصليبية في شرق البحر المتوسط Levant كان يعني افتقاد الغرب الأوروبي لكافة المزايا الاقتصادية خاصة التجارية التي عمل جاهداً علي تحقيقها طوال عقود طويلة ، كذلك فإن الحلف الدفاعي الاستراتيجي بين ذلك الكيان الصليبي علي أرض بلاد الشام و الغرب الأوروبي خاصة فرنسا لم يكن من الممكن أن يقبل بأن تنهار مملكة بيت المقدس الصليبية دون أن يحرك ساكناً .

و لا نغفل هنا حقيقة مؤكدة ، و هي أن ما حدث في عام ١١٨٧م لم يكن له نظير من قبل في تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب لقرابة تسعة عقود مضت من عمر الزمان ، ولم يكن من الممكن أن يعتمد الصليبيون المحليون في بلاد الشام علي أنفسهم في مواجهة كارثة حطين ، و لذلك تحتم الاستعانة بالغرب الأوروبي و تدخله لإعادة الأمور إلي ما كانت عليه من قبل تلك الأحداث العاصفة ، و أكد هذا الأمر " الوضع المرضي " الذي عاني منه الصليبيون علي مدى تاريخهم في بلاد الشام ، وهو ضرورة الاعتماد علي الغرب الأوروبي عسكرياً عندما تشتد بهم ضربة حركة الجهاد الإسلامي مثلما حدث من قبل عام ١١٤٤م .

علي أية حال ؛ وجدت عدة دوافع مجتمعة – دون الانحياز لدوافع علي حساب الآخر – أدت إلي قيام وقائع ما عرف بالصليبية الثالثة .

وقد شارك فيها الإمبراطور الألماني فردريك الأول بارباروسا Frederick Barbarossa (١١٥٢ - ١١٩٠م) أو فردريك ذو اللحية الحمراء^(١) ، والملك

١- عن فردريك باباروسا أنظر :

Otto of Freising , The deeds of Frederick Barbarossa, Trans Charles Christopher Microw, Toronto 1906.

و عن دوره في الصليبية الثالثة أنظر:

Otto of St. Blasion , The Third Crusade 1187- 1190, From The Chronicle of otto of St. Blasion, in Thatcher, Source Book of Medieval History, New York 1902,pp.529-535.

حامد زيان ، الإمبراطور فردريك بارباروسا و الحملة الصليبية الثالثة ، ط. القاهرة ١٩٧٧م .

الفرنسي فيليب أغسطس Philip Augustus^(١) (١١٨٠-١١٢٣م) ، ثم الملك الإنجليزي ريتشارد قلب الأسد^(٢) Richard Lionhearted (١١٨٩-١١٩٩م) «وهم يعدون أكبر أباطرة ، و ملوك عصرهم ، ويلاحظ أن اشتراكهم لحسم قضايا الشرق اللاتيني يؤكد علي أن التاريخ الأوروبي في العصور الوسطي لم يكن جميعه تجرى وقائعه علي الأرض الأوروبية ذاتها بل في قسم مهم وفعال منه علي أرض شرق البحر المتوسط .

و لا نغفل هنا الإقرار بأن دوافع أولئك القادة الكبار للاشتراك في أحداث تلك الحملة ، المصلحة السياسية العليا ، فالمؤكد أن الإمبراطور الألماني العجوز فردريك بارباروسا

١- عن فيليب أغسطس أنظر :

Guillaume de Nangis Les Gestes de phillip- Augustus , Extraits des grand Chroniques de Frans, R.H.G.F.T.XVII,pp.346-417.

Hutton, phillip- Augustus , New York 1970, Baldwin , The Government of phillip- Augustus California 1986, محمد دسوقي محمد حسن ، العلاقات السياسية الفرنسية الإنجليزية وأثرها في الحروب الصليبية في 1986, المشرق و المغرب الإسلاميين ١١٢٧- ١٢٢٣م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة الإسكندرية فرع دمنهور عام ٢٠٠٦م.

٢- عن ريتشارد قلب الأسد أنظر :

Richard of Devizes, Crusade of Richard Coeur de Lion , in chronicle of the crusades, London 1908, Geoffrey of vinsuf, crusade of Richard Coeur de Lion , in chronicles of The Crusades London 1908, Ambrosie , The crusade of Richard Heart of Lion , Trans. Hubert , New York 1943, chronicle of the Third Crusade A Transation of Itinerarium peregrinorum et Gesta Regis Ricardi, Trans . by Helen Nicholson , London 1997, Brundage , Richars Lion Heart , New York 1974, Gillingham, The Life and Times of Richard I, London 1973 , Norgate , Richard The Lion Heart , London 1924.

زينب عبد القوي ، الإنجليز و الحروب الصليبية في الفترة من ١١٨٩- ١٢٩١م ، طر. القاهرة ١٩٩٦م ، ص ١٢٢- ص ١٣٧.

الذي بلغ السبعين عاماً ؛ أراد ألا يقتصر دور الصليبيات علي فرنسا و إنجلترا ، بل لابد لألمانيا من دور فعال شرقي البحر المتوسط ، ومن المفترض اشتراك ذلك الإمبراطور الذي كان يشبه إسهم كونراد الثالث Conrad III (١١٣٨ - ١١٥٢ م) خلال وقائع الصليبية الثالثة ، ما هو إلا جزءاً من سياسة الاتجاه نحو الشرق أو ما يعرف بالألمانية باسم Drang Nach Osten في القرون الوسطي ، وقد هدف فردريك من وراء ذلك إلي دعم نفوذه الداخلي ، كذلك أن يثبت لأوروبا أنه الصليبي الكبير الذي لم ينس صليبيته ، وأن تقدمه في السن لم يعقه دون الإسهام في تاريخ الصليبيات ، وقد راودته أحلام الفارس القديم خاصة أنه اشترك من قبل في أحداث ما عرف بالصليبية الثانية عندما كان أميراً ، غير أنه ، لا يفهم من ذلك أن الزاوية الاقتصادية كانت غائبة عن الساحة ، فقد أرادت ألمانيا أن تحقق مكاسب الأخرى في ذلك النطاق ، و لا تكون الكفة راجحة للمدن التجارية الإيطالية ، وفرنسا فقط .

أما الملك الفرنسي فيليب أغسطس ؛ فلا ريب في أنه أمتلك عدة دوافع دفعته للإسهام في تلك الأحداث ، فقد أراد دعم نفوذ أسرة آل كابيه التي أسسها هيو كابيه Hugh Capet عام ٩٨٧م في شرقي البحر المتوسط ، وقد أدرك أن الحرب الصليبية هي الجسر الذي عليه عبوره لتحقيق ذلك الهدف ، كما لا نغفل أن فرنسا ذاتها كانت تري نفسها أم الحروب الصليبية ، و المسؤولة أديباً عن الوجود الصليبي في الشرق الذي هو جزء لا يتجزأ من تاريخ فرنسا في العصور الوسطي ، كذلك هناك التنافس التقليدي بين فرنسا و إنجلترا ، فلم يكن من الممكن للأولي أن تري غريمتها تساهم في الأحداث الصاخبة في الشرق ، وهي تقف مكتوفة اليدين ، و لا ننسى هنا الإشارة إلي أن تاريخ فرنسا في العصور الوسطي نجد قسماً مهماً منه في إنجلترا و العكس صحيح ، فإذا أضفنا إلي ذلك ؛ أن تحرك السياسة الفرنسية ممثلة في فيليب أغسطس كان من أجل الحفاظ علي مصالح فرنسا الاقتصادية و لاسيما التجارية حيث وجد خط تجاري نشط و فعال بين مينائي عكا و مرسليليا ؛ أدركنا أن جملة دوافع حركت فرنسا صوب تلك الحملة علي نحو خاص .

أما إنجلترا ، فإن هنري الثاني Henry II (١١٥٤ - ١١٨٩ م) ، و من بعده ريتشارد قلب الأسد (١١٨٩ - ١١٩٩ م) هدفا إلي دعم نفوذ إنجلترا السياسي أمام المنافسة الفرنسية التقليدية ، كما لا نغفل أن " عقدة " التاريخ الإنجليزي في ذلك العصر تمثلت في الانفصال الجغرافي عن الجسد الأوروبي ، وقد توافر لملوك إنجلترا رغبة قوية للاشتراك في قضايا القارة الأوروبية خاصة أن معركة هاستنجر عام ١٠٦٦م ،

أنهت عزلتها عن القارة المذكورة^(١) ، وجعلتها أكثر ارتباطاً ، و اتصالاً من أحداث ، و حيث أن الحروب الصليبية مثلت مشروعاً أوروبياً عاماً ، لذلك قررت إنجلترا المساهمة في الصليبية الثالثة دون إغفال المصلحة الاقتصادية بطبيعة الحال ، و رغبتها في عدم انفراد المدن الإيطالية ، وفرنسا بالنهب المنظم لثروات الشرق دونها .

مهما يكن من أمر ، من الملاحظ أن صلاح الدين الأيوبي بعد أن دخل بيت المقدس فاتحاً ، أطلق سراح الكثيرين من الصليبيين من خلال أخلاق الفرسان التي تتمتع بها بجدارة بشهادة الأعداء قبل الأصدقاء ، و قد أخذ اليهود ، و الموائيق من الملك الصليبي جي دي لوزينيان بالأيرفاع سيفاً ضده ، غير أنه نكث بكل ذلك ، و قد تجمع الصليبيون في مدينة صور Tyre اللبنانية التي دخلت التاريخ منذ عهد الإسكندر الأكبر Alexander The Great بفضل حصانتها ، و مناعتها الطبيعية^(٢) ، و التي أشارت إليها المصادر الجغرافية مراراً و تكراراً^(٣) ، و كذلك المراجع .

١- قاد تلك المعركة وليم دوق نورمانديا الملقب بالفاتح William The Conqueror و قد تمكن من الانتصار علي السكسون ، و تعد المعركة المذكورة بمثابة غزو حضاري لإنجلترا ، عنها انظر :

William of poitiers, Deeds of Duke William ,in Hous, The Normans in Europe ,Manchester 2000, 74- 75, Adams, The History of England from The Norman conquest to the death of John (1066- 1216) , London 1905,pp.67- 78, Chibnall, The Normans, Massachestre 2000, p.29.

محمد محمد المرسي الشيخ ، " الفتح النورماني لإنجلترا - ملحمة فريدة في تاريخ إنجلترا و نورمانديا في العصور الوسطي " ، ندوة التاريخ الإسلامي و الوسيط ،م (٢) ، ط. القاهرة ١٩٨٣ م ، ص ٢٤٧-٢٥١ ، سعيد السيد علي فرغلي ، " اضمحلال حكم الانجلوسكسون في إنجلترا ٩٧٩- ١٠٦٦ م " ضمن كتاب بحوث في تاريخ العصور الوسطي ، كتاب تذكاري للأستاذ الدكتور محمود سعيد عمران ، ط. الإسكندرية ٢٠٠٤ م ، ص ٤٩٤ - ص ٤٩٥ ، نور الدين حاطوم ، تاريخ العصر الوسيط في أوروبا ، ط. دمشق ١٩٨٢ م ، ص ٦٩٠-٦٩٥ .

٢- استعصت عليه طوال ٧ شهور ، عن ذلك أنظر ؛ رفاء شحاده قصير ، " أهمية الأبنية التاريخية في مدينة صور القديمة " ضمن كتاب صور من العهد الفينيقي إلي القرن العشرين. صور ١٩٩٦ م ، ص ٩٢ . أحمد فاروق ، الإسكندر الأكبر دراسة تحليلية لمؤثراته الحضارية ، ط. المنصورة ٢٠٠٦ م ، ص ١٩ .

٣- عن حصانة صور انظر : ابن حوقل صورة الأرض ، تحقيق دي جويه ، ط. ليدن ١٩٦٧ م ، ص ١٧٤ ، المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص ١٦٣- ص ١٦٤ ، ياقوت ، المشترك وضعاً و المقترق صقلاً ، ط. بيروت ١٩٨٦ م ، ص ٢٨٦ .

و لانغل دور بارز قام به قائد صليبي هو كونراد دي مونتفرت Conrad de Montferrat الذي عمل علي الدعاية للحملة الصليبية المذكورة ، وقد أعد صورة كبيرة تصور ما يعتقد المسيحيون أنه الضريح المقدس في بيت المقدس ، وفوقه فارس مسلم يمتطي صهوة حصان ، وتم الطواف بها في أنحاء أوروبا وقد أشعلت تلك الصورة نيران الحماس المتأجج في النفوس في عصر افتقد بطبيعة الحال ، وسائل الإعلام المسموعة و المرئية ، ومن المقرر؛ أن جانب الدعاية مثل أهمية بارزة في نجاح أية حملة صليبية مرتقبة تتجه صوب الشرق ، ويلاحظ أن المؤرخ البريطاني ارنست باركر Ernest Barker بيرز دور ذلك القائد الصليبي و يعتبره مسؤولاً أكثر من غيره عن اندلاع أحداث الصليبية الثالثة ^(١) غير أنه من الممكن اعتباره عنصراً فعالاً غير أن مسؤوليتها متشعبة ، و مرتبطة برد الفعل الأوروبي علي أحداث الشرق .

مهما يكن من أمر ، تجمع الصليبيون بأعداد كبيرة في صور عندما أتجه الجيش الأوروبي لحصارها عجز عن إسقاطها و كان ذلك بداية الوهن بالنسبة للمسلمين كما اعتقد البعض ، و يحاول المؤرخ العراقي المعاصر ابن الأثير النيل من صلاح الدين ، و سياسته التسامحية التي أدت في النهاية إلي العجز عن إخضاع صور ^(٢) التي منها أرسلت الاستغاثات إلي الغرب الأوروبي فقامت أعداد كبيرة من المشاركين من هناك

= القزويني ، آثار البلاد و أخبار العباد ، ص ٢١٧ ، ابن بطوطة ، الرحلة ، ص ٧٥ ، سر الختم عثمان ، مدينة صور في القرنين ١٢ ، ١٣ م ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة القاهرة عام ١٩٧١ م ، ص ٤ - ص ٧ ، محسن محمد حسين ، " مسؤولية صلاح الدين في فشل حصار صور " ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية (٧) ، العدد (٢٦) ، الكويت ١٩٨٧ م ، ص ٣٢ ، محمد مؤنس عوض ، الرحلة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس الصليبية ، ص ٢٢٨ - ص ٢٣٩ ، عمر عبد السلام تدمري ، " صور من كتابات المؤرخين و الرحالة من الفتح الإسلامي حتى التحرير من الصليبيين " ، ضمن كتاب صور من الوهن الفينيقي إلي القرن إلي القرن العشرين ، منتدى صور الثقافي ، ط. صور ١٩٩٦ م ، ص ١٤١ - ص ١٤٤ .

1-The Crusades, London 1949,p.61.

وعن دوره أنظر: حسين عطية "قومون صور (١١٨٧-١١٨٩م) نشأته و أهدافه و نهايته " ضمن كتاب دراسات في تاريخ الحروب الصليبية ، ط. الإسكندرية ٢٠٠٠ م ، ص ١٧٧ - ص ٢٨٨ .

رينيه جروسيه ، الحروب الصليبية صراع الشرق و الغرب ، ت . أحمد أبيش ، ط. دمشق ٢٠٠٤ م ، ص ٦٦ ، حاشية (٤) .

٢-الكامل ، ج١١ ، ص ٣١ .

و علي رأسها القيادات السالفة الذكر و معهم أسلحتهم^(١) .

واقع الأمر ، أن القضية ، ليست قضية صور بل أنها قضية ارتباط ابن الأثير بالبيت الزنكي ، ولذلك عملت علي ترصد أية أخطاء للسلطان الأيوبي ، و سعي إلي إبرازها مغفلاً أن الأخير أراد فتح صفحة جديدة في العلاقات الإسلامية – الصليبية و أن الخطأ لا يعود إليه بل إلي الصليبيين أنفسهم الذين عجزوا عن فهم السياسة السلمية الحضارية الراقية التي تبناها ذلك السلطان الحكيم .

و يضاف إلي ذلك ، أن الغرب الأوروبي كان من المقرر أن يأتي إلي المنطقة سواء استطاع الجيش الأيوبي الاستيلاء علي صور أو لم يتمكن من ذلك و الأمر المؤكد أن إنجاز ذلك الجيش في إسقاط القلاع الصليبية ، وفتح بيت المقدس يتفوق تماماً علي العجز عن إسقاط صور .

و ليس معني ذلك إعفاء صلاح الدين الأيوبي من المسؤولية ، بل انه يتحمل قسماً منها ، غير أنه – وفي نفس الحين – يعد بطل فتح المدن الساحلية الأخرى ، و تلك حقيقة مؤكدة عمل علي إبرازها ابن الأثير نفسه، و إذا ذكر ذلك السلطان فالمقصود هو ، و جيشه الباسل بطبيعة الحال ، وهكذا ؛ ينبغي أن تكون الموضوعية التاريخية الواجبة هي قوتنا ، لا أن نسلب أبطالنا التاريخيين إنجازاتهم خدمة لدوافع حزبية ضيقة الرؤية ، و أتصور أن معاصرة ابن الأثير، و كونه من الموصل ، و ارتباطه بالزنكيين حجت رؤيته الموضوعية أحياناً لسياسات ذلك السلطان .

تجدد الإشارة ، اتجهت جموع كبيرة من أبناء الغرب الأوروبي للاشتراك في الحملة الثالثة ، و في إنجلترا – علي سبيل المثال- تم فرض ما عرف بعشور صلاح الدين^(٢)

١- وقد وصف القاضي الفاضل في إحدى رسائله الدعم الأوروي الصليبي صور علي أنهم " .. أمم لا تحصى و جيوش لا تستقصى و إن لم يفتروا ، كل جانب .. استأسدوا و استكلبوا و كانوا لباطلهم الداخض أنصر منا لحقنا الناهض" . أنظر: سالم الهدروس ، "صورة الفرنج العسكرية في النثر الفني العربي زمن الحروب الصليبية في المشرق العربي" ، مجلة أبحاث اليرموك ، م(١١) ، العدد (١١) ، عام ١٩٩٣ م ، ص٤٥ .

٢- عنها أنظر : حسين عطية ، " عشر صلاح الدين و أصوله في غرب أوروبا و ملكة بيت المقدس الصليبية " ، ضمن كتاب دراسات في تاريخ الحروب الصليبية ، ط. الإسكندرية ٢٠٠٠ م ، ص ٢٧٩-٣٥٠ .

Saladin,s Tith ، و هي ضريبة فرضت علي كل من لم يستطع الاشتراك شخصياً في قتال المسلمين في الشرق ، ولذلك تحولنا وصف صلاح الدين الأيوبي بأنه بذلك ساهم في تطور النظام الضرائبي في أوروبا العصور الوسطي ، و علي نحو خاص في إنجلترا.

بصفة عامة ، كان وليم الثاني William II ملك صقلية Sicily من أوائل من تحرك من قادة الغرب الأوروبي ، وقد أتجه إلي عقد صلح مع الإمبراطورية البيزنطية عام ١١٨٨م ، وأرسل رسائله إلي باقي ملوك أوروبا لحثهم علي التدخل ، إنقاذاً لما بقي للصليبيين من أملاك في بلاد الشام ، كذلك أرسل أسطولاً بحرياً إلي طرابلس ، وقد نجح في منع الأوروبيين من الاستيلاء علي طرابلس و اللاذقية^(١) .

و إذا ما اتجهنا إلي الإمبراطور فردريك بارباروسا ؛ نجده قد تلقى الصليب علي يد الكاردينال البانو Albano في مدينة Mainz عام ١١٨٨م ، وعهد بالوصاية علي العرش لابنه الذي سيتولى العرش فيما بعد باسم هنري السادس ، ويقال أنه أرسل عدة رسائل إلي ملوك و حكام المناطق التي سيمر بها جيشه مثل ملك المجر ، والإمبراطور البيزنطي إسحق الثاني أنجلوس^(٢) Issac II Angelus (١١٨٥-١١٩٥م) ، و السلطان السلجوقي قلق أرسلان ، و كان صلاح الدين الأيوبي ، ولدنا نص الرسالة الأخيرة و هي تعكس طابع الدعاية السياسية و التلويح بالقوة^(٣) ، ويلاحظ أن جيش ذلك الإمبراطور كان كبيراً ، و قدره البعض بخمسين ألفاً بل وصل

١-سعید عاشور ، الحركة الصليبية ، ط. القاهرة ١٩٦٣م ، ج٢ ، ص٨٤٢.

٢- إمبراطور بيزنطي انتمى إلي أسرة حققت شهرة كبيرة في عهد الإمبراطور مانويل كومنين، وقد نادت به الجماهير بعد أن قتلت اندرونيكوس الأول كومنين في سبتمبر ١١٨٥م، عنه أنظر :

حسنين ربيع ، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ، ط. القاهرة ١٩٩٥م ، ص ٢٣٧-٢٣٨ ، عمر كمال توفيق ، تاريخ الدولة البيزنطية. الإسكندرية ١٩٩٥م، ص٢٠٦؛ دونالد نيكل ، معجم التراجم البيزنطية ، ت. حبشي ، ط. القاهرة ٢٠٠٣م، ص ٧٢ ، محمود سعيد عمران ، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، ط. الإسكندرية ٢٠٠٠م ، ص ٣٣٩ ، اسمت غنيم ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ٣٢٤-١٤٥٣ ، ط. الإسكندرية ، ص ٣٤١.

٣- أنظر الترجمة العربية لها لدي :جلال حسنين سلامة ، عكا أثناء الملة الصليبية الثالثة ، ط. نابلس ١٩٩٨م ، ص١٥٢ .
و أيضاً عادل عبد الحافظ "موقف ألمانيا من هزيمة الصليبيين في حطين " التاريخ و المستقبل ، م (١) ، العدد (١) ، عام ١٩٩١م ، ص٢١٥-٢٣٣.

لدي البعض الآخر إلى مائة ألف^(١) مع عدم القدرة علي تحديد الرقم الأدنى نظراً لطابع المبالغة الرقمية في حوليات العصور الوسطي بصفة عامة .

لقد واجهت الإمبراطور الألماني مصاعب متعددة خلال اجتيازه لمناطق الإمبراطورية البيزنطية^(٢) ، و لا نزاع في أن الشكوك المتبادلة بين الطرفين كان لها دورها في كل ذلك ، ووصل الأمر بفردريك بارباروسا أن راسل ابنه في ألمانيا يطلب منه إعداد القوات اللازمة لقتال بيزنطة ، ثم هدأت الأمور بين الجانبين من بعد ذلك ، وأن ظل ذلك رصيذاً لأحداث تاريخية عاصفة في العلاقات الغرب الأوربي بالشرق البيزنطي خاصة في خلال الصليبية الرابعة .و الأمر المؤكد ، أن صلاح الدين الأيوبي أدرك بثاقب بصره حجم الصراع بين الجانبين ، ولذلك سعي إلي عقد تحالف مع الإمبراطورية البيزنطية حتى يضمن حيادها علي الأقل في صراعه مع الصليبيين حتى من قبل حدوث الحملة الصليبية الثالثة ، وحتى يكون الإمبراطور البيزنطي عيناً له علي التحركات الألمانية خاصة عندما تجتاز مناطقه ، و لدينا وثيقة مهمة عبارة عن رسالة مرسلة من جانب إسحق الثاني أنجلوس إلي السلطان الأيوبي أوردتها المؤرخ المعاصر بهاء الدين بن شداد ذكر فيها الأول لحليفه أن عليه الاطمئنان ، و أنه صديقه الدائم وسيخبره بتحركات القوات الألمانية^(٣) ؛ علي نحو عكس مدى النجاح الكبير الذي حققته الدبلوماسية الأيوبية النشطة في الإفادة من تدهور العلاقات البيزنطية الصليبية لصالحها ، وبصفة عامة فإن صلاح الدين

١- رنسيان ،تاريخ الحروب الصليبية ،ج٣ ، ص ٣٣ .

٢- من علاقاته بالإمبراطورية البيزنطية خلال الصليبية الثالثة أنظر:

Brand , " The Byzantium Confronts The west 1180-1204, Cambridge 1908,pp.176-188.

و عن العلاقة بين بيزنطة وصلاح لادين خلال تلك المرحلة أنظر:

Brand , " The Byzantium and Saladin1185- 1192: opponents of the Third Crusade, S,vol.XXX VII , 1962, pp.167-181.

٣- النواذر السلطانية ، ص ١٣٢- ص ١٣٣ .

و عن العلاقات الدبلوماسية بين صلاح الدين و الإمبراطورية البيزنطية قبيل حطين و حتى الصليبية الثالثة أنظر : زبيدة عطا ،

الشرق الإسلامي و الدولة البيزنطية زمن الأيوبيين ، ط. القاهرة ١٩٩٤م ، ص ٨٧- ص ١٠٠

اعتمد علي شبكة تجسس ممتازة و فرت له معلومات و افرة عن عدوه الصليبي^(١) .

و يضاف إلي ذلك، أن قلع أرسلان عمل علي مهاجمة القوات الألمانية^(٢) عندما مرت بمناطق نفوذه في آسيا الصغرى وزادت الأمور تدهوراً بالألمان عندما نزل الإمبراطور الذي بلغ من الكبر عتياً كي يستحم في نهر سالف^(٣) Saleph من أنهار كيليكيا Cilicia في آسيا الصغرى "، فغرق و ذلك في يوم ١٠ يوليو ١١٩٠م^(٤) ، وبذلك وجهت ضربة قاضية لمصير الحملة الألمانية ، حيث تفرق أغلب أفرادها ، وفتك المرض بالعديدين ، ووصل العدد القليل من الألمان إلي بلاد الشام حيث شاركوا في حصار مدينة عكا ، وعلق البعض أنه في حالة مقدم الإمبراطور الألماني بقواته الكثيفة لقليل أن مصر و الشام ما كانتا من أملاك المسلمين^(٥) ؛ مما عكس الخطر

١- عنها أنظر: صلاح الدين البحيري ،" المخابرات الإسلامية في مواجهة الصليبيين " ،مجلة الآثار – جامعة القاهرة ، العدد (٣) عام ١٩٨٩م ،ص ١٨- ٢٣ .

جمال الدين الشيال ،الجاسوسية في حروب بني أيوب ، ضمن كتاب دراسات في التاريخ الإسلامي ، ط . بيروت ١٩٦٤م ،ص ٧٣- ٧٧ .

٢- عن الحملة الألمانية أنظر: عبد الريم كلشني ، " الصليبيون الألمان في الشام ١١٨٩- ١١٩٠م ،" المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام ، ط. عمان ١٩٧٤م ،ص ٢٤٥- ٢٥٣ و هي عبارة عن تجميع نصوص مصدرية عربية دون أن تحوي كتابة تاريخية حقيقية .

و عن دور الألمان في الحروب الصليبية بصفة عامة أنظر : صلاح ضبيب ،دور الألمان في الحروب الصليبية في بلاد الشام ١١٤٥- ١٢٢٩م ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب ، جامعة اسيوط عام ١٩٩٣م ،دراسة جديرة بكل تقدير.

٣- من الملاحظ أن ذلك النهر يورد أحياناً باسم نهر الفترن كما لدي ابن العديم ،أنظر : زبدة الحلب، تحقيق سامي الدهان ، ط . دمشق ١٩٦٧م ،ج ٣، ص ١١٤ ، أو نهر اللامس كما لدي لسترانج أنظر :

Le Strange , The Lands of The eastern Caliphate, Mesopotamia from the moslem Conquest to the Time of Timur , London 1966,p.141.

4- OTto of St.Blasion,p.535.

أنظر: _____ ر أيضاً _____:

Chronicle of the Third Crusade, Atranslation of Itinerarium et Gesta Regis Recardi,pp.64-65, Johnson, " The Crusade of Frederick Barbarossa and Henry VI , in setton, A History of the Crusade , vol , II, Madison 1969,p.114 .

٥- عبد المنعم ماجد ، العلاقات بين الشرق و الغرب ، ص ١٧٧ .

الداهم الذي كان ينتظر الأيوبيين في حالة وصول الحملة الألمانية فعلياً بقواتها الأصلية إلى المنطقة .

و الأمر المؤكد ، أن غرق السلطان الألماني علي هذا النحو حول حملته إلي موكب جنازتي ^(١) ، كما أعتقد أحد المؤرخين ، وبدد الآمال العريضة التي علقت بها ، ولا ريب في أن المسلمين و علي رأسهم صلاح الدين الأيوبي غمرتهم السعادة لتلك الأخبار التي دلت علي أن الحملة الصليبية الثالثة حرمت- من بدايتها من دعم ألماني قوي بشرياً ، و تسليحياً من خلال ذلك الحدث الجلل ، و بالتالي تبددت آمال الألمان في مشاركة بارزة في تلك الحملة ، و تعلقت الأنظار علي دور بارز من جانب إنجلترا ، و فرنسا بصفة عامة ، من الملاحظ أن مركز الحملة الصليبية الثالثة تمثل في مدينة عكا ^(٢) Acre الساحلية بفلسطين ، والتي اتجه الصليبيون إلي حصارها باعتبارها جوهرة الساحل الشامي و العاصمة الاقتصادية التجارية للكيان الصليبي في بلاد الشام ، خاصة أنها تمتعت بميناء ممتاز صالح لرسو السفن طوال العام مع عدم إغفال أن عكا كانت ملتقى شبكة ممتازة من الطرق التجارية البحرية مثل ما ربطها بالإسكندرية في مصر و القسطنطينية العاصمة البيزنطية و بالبندقية شمالي الأدرياتيكي ، و طريق آخر وصلها مع مرسيلى الميناء الفرنسي الشهير ، كما أن عكا ارتبطت بمدينة دمشق بطريق تجاري مزدهر عبر مرتفعات الجولان ، وهكذا ، فإن اختيار الصليبيين لها لم يكن عشوائياً بل من خلال تخطيط محكم يرك أهمية دورها حينذاك .

1- Johnson , The Crusade of Frederick Barbarossa, p.114.

٢- تكتب عكا ، أو عكة ، أو عكا و قد بعدت عن قيسارية مسافة ٣٦ ميلاً ، وقد تحصنت مع مقدم احمد بن طولون الذي عمل علي إقامة تحصينات لها ، وقد استولي عليها الصليبيون في عهد الملك بلدوين الأول (١١٠٠-١١١٨ م) و ذلك في عام ١١٠٤ م ، و اشتهرت بازدهار النشاط التجاري بها حيث تمتعت بميناء صالح لرسو السفن طوال العام ، و قد تصارع عليها المسلمون و الصليبيون خلال الحملة الصليبية الثالثة و سقطت نهائياً في أيدي المسلمين عام ١٢٩١ م ، المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط. ليدن ١٩٦٧ م ، ص ١٦٢ - ١٦٣ ، ناصر خسرو ، سفرنامه ، يحيى الخشاب ، ط. القاهرة ١٩٤٥ م ، ص ١٥ ، الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، تحقيق جابريلي ديلافيللا و آخرون ، ط. نابولي ، ج٤ ، ص ٣٦٥ ، ابن جبير ، الرحلة ، ط. بيروت ١٩٨٠ م ، ص ٢٧٦ ، ابن بطوطة ، الرحلة ، ط. بيروت ١٩٦٢ م ، ص ٣٥ مكسيموس ، مونروند ، تاريخ الحرب المقدسة المدعوة بحرب الصليب ، ت مكسيموس مظلوم ، ط. أورشليم ١٨٦٥ م ، ج١ ، ص ٢٢١ - ٢٢٢ ، سيد الحريري ، الأخبار السنوية في الحروب الصليبية ، ط. القاهرة ١٩١١ م ، ص ٤٩ ، ناجي حبيب ، عكا و قراها ، جزآن ، ط. عكا ١٩٧٩ م .

و يلاحظ أن تاريخ الصليبيين في الشرق و في الحدود الفلسطينية لمملكة بيت المقدس الصليبية يتركز بصفة عامة علي مدينتين أساسيتين هما بيت المقدس ،وعكا مع عدم إغفال أهمية المدن الأخرى بطبيعة الحال .

و لقد اكتسب الصليبيون دعماً قوياً باشتراك الملك الإنجليزي ريتشارد قلب الأسد الذي تمكن ، و هو في طريقه إلي الشرق من الاستيلاء علي قبرص Cyprus عام ١١٩١م^(١) ذات الموقع الاستراتيجي الفريد في مقابل الساحل الشامي^(٢) ، وقد أراد السيطرة علي موقع صليبي متقدم يمكنه تقديم المؤن و الإمدادات للقوات الصليبية عند قدومها إلي الشرق ،كذلك من الممكن الانسحاب الصليبي إليها من بلاد الشام ، و هو أمر أكدته بالفعل وقائع التاريخ ،ويري أحد كبار المؤرخين العرب أن دخول قبرص في دائرة الحروب الصليبية عن طريق الفتح كان أهم ما نتجت عنه الحملة الصليبية الثالثة من نتائج ؛ فالمشرق اللاتيني الذي أراد له صلاح الدين أن يلقي به في البحر المتوسط قدر

١- يلاحظ أن ريتشارد قلب الأسد تمكن من هزيمة القبارصة في عام ١١٩١م في منطقة سكيرمش Skirmish ،وكذلك هزمهم في قرية تريميتوشا Tremetousha وتمكن من الاستيلاء علي نيقوسيا Nicosia ، وكيرنيا Kyrenia ، انظر : Edbury , The kingdom of Cyprus and the Crusades, 1191-1374. Cambridge 1981,p.7.

بيتر ادبيوري ، قبرص و الحروب الصليبية ، ط. قبرص ١٩٩٧م ، ص ١٥- ١٨. أيضا عاطف مرقص، قبرص و الحروب الصليبية في القرنين ١٢، ١٣ م ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة عين شمس عام ١٩٩١م ، ص ٩٧.

٢- وقعت قبرص في الركن الشمالي الشرقي من البحر المتوسط بين خطي عرض ٣٤,٥ و ٣٥,٥ شمالاً وبين خطي طول ٣٢ و ٣٤,٥ و قد بعدت عن دمشق بمسافة ٢٠٩ و ٤٥ كم تقريباً ، وعن الأناضول ١٨٥ و ٣٣ كم و عن مصر ٢٣٥، ٢٦ و ٤٢٦ كم تقريباً عن ذلك أنظر :

عبد الوهاب حسن القرش ، قبرص و الصراع البيزنطي الإسلامي في الفترة من ٦٤١ - ٩٦٥ م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس عام ١٩٩٦م ، ص ٤٧- ٤٩.

من أفضل الدراسات عنها دراسة هل في ثلاثة أجزاء :

Hil , History of Cyprus 3 vols, Cambridge 1940.

حيث تناولها عبر العصور .

له أن يحيا مرة أخرى علي شواطئ الجزيرة القبرصية^(١) ، كذلك لا نغفل كون قبرص ذاتها كانت تابعة للسيادة البيزنطية إلي أن ظهرت بها حركة تمرد ، وبصفة عامة ، فإن الاستيلاء عليها جاء مؤشراً لتنامي أطماع الغرب الأوروبية في أملاك البيزنطية وهو أمر سيصل إلي ذروته عام ١٢٠٤م خلال أحداث الصليبية الرابعة^(٢) عندما يسقط القلب البيزنطي ذاته لأول مرة في تاريخ تلك الإمبراطورية منذ عام ٣٣٠م

تجدد الإشارة ، التقت الفرنسية و الإنجليزية عند أسوار عكا ، من أجل إسقاطها ، وقد أدرك الغزاة أن عليهم استعادة العاصمة الاقتصادية في صورة عكا أولاً قبل استرداد العاصمة الدينية بيت المقدس و دل ذلك علي إدراكهم الجيد للأولويات في الأهمية ، وقد عبرت عن ذلك الموقف إحدى المؤرخات المتميزات بقولها : " وجه فرنج الشام كل عنايتهم للاستيلاء علي عكا ليتخذوا منها مفتاحاً يستردون به باقي ممتلكاتهم المفقودة^(٣) من الملاحظ أن القتال حول عكا أشد بصورة كبيرة ، وأراد كل طرف تحقيق أكبر قدر من المكاسب علي حساب الطرف الآخر ، وقد بذل صلاح الدين الأيوبي مجهوداً كبيراً من أجل دعم حامية عكا بكل وسيلة ممكنة ، وهدف إلي إطالة مدة الحصار إلي

١- سعيد عاشور ، قبرص و الحرب الصليبية ، ط. القاهرة ١٩٥٧م ، ص ٩١.

٢- عنها أنظر :

Robert Clari, The Conquest of Constantinople, Trans , E.H.McNeal , New York 1936.

و انظر الترجمة العربية ، روبرت كلاري ، فتح القسطنطينية ، ت حسن حبشي ، ط. القاهرة ١٩٦٤م .

Vilharduin, The Conquest of Constantinople , Trans M.R. B. Shaw, in Chronicles of The Crusades, London 1963, pp.29-87.

و انظر الترجمة العربية ، مذكرات فلهاردين فتح القسطنطينية ت حسن حبشي ، ط. جدة ١٩٨٢م .

أيضاً:

Grogor, "The diversion of Fourth Crusade", B., vol .XV, 1940-1941, pp.158- 166. Ebid, " was pope Innocent IV an Accomplice in the diversion of the Fourth crusade 1204" , E. H. R. vol . XV, 1969, pp.219.

٣- راجية إبراهيم عبد الوهاب ، الاستراتيجية العسكرية لصلاح الدين " ، سلسلة دراسات عن الشرق الأوسط ، مركز بحوث الشرق الأوسط - جامعة عين شمس ، عام ١٩٨٦م ، ص ١٥ .

أبعد حد ممكن ؛ من أجل إشعار الصليبيين أن الحصار الطويل لا جدوي من ورائه ، وأنه يستهلك طاقاتهم العسكرية خاصة أن الصليبيين وفدوا من بقاع بعيدة ، و المسلمين يحاربونهم علي أرضهم .

و يلاحظ أن بهاء الدين بن شداد - و غيره من المؤرخين - نجد في كتاباته إشارات مهمة ، و مفصلة عن أحداث ذلك الحصار التاريخي الذي استمر عامين كاملين ، و أعتبر أطول معارك الحروب الصليبية علي مدى قرنين من عمر الزمان ، حتى أن أحد المؤرخين الأوروبيين شبهه بحصار مدينة طروادة ^(١) - قرية حصار لك التركية حالياً - و التي خلدتها أشعار الشاعر اليوناني الكفيف هوميروس Homeros في ملحمة الأوديسا ^(٢) ، و نعرف أن وسائل الاتصال بين صلاح الدين الأيوبي و جنوده المحاصرين في عكا تمثلت في الحمام الزاجل ، و نعرف أن جندياً شغف حباً بذلك لنوع من الحمام و أقام له برجاً خشبياً كي يرتحل طوال النهار ثم يعود إليه ، و قد صار موضعاً لتندر زملائه و توهموا أنه لا فائدة ترجي من وراء ذلك ، غير أنه في خلال أحداث حصار عكا أتضح أن للحمام الزاجل فائدة كبرى في إيصال الرسائل إلي القوات المحاصرة و إبلاغهم بخطط الصليبيين الحربية ^(٣) و إمدادات للمحاصرين

1- Barker , The Crusades, p.62.

- ٢- الإلياذة Iliad و الأوديسا Odyssey لهوميروس ، و يلاحظ أن الإلياذة تصف الحرب في سهول طروادة و غضب اخليوس Achies و قتله لهكتور Hector ، بطل طروادة ، و تروي الأوديسا جولات قام بها أوديسيوس Odysseus لمدة عشر أعوام في البحر و ذلك بعد سقوط طروادة ثم من بعد ذلك عودة إلي اتيكا و قتله ، عن ذلك انظر : حسن صبحي بكري : الإغريق و الرومان و الشرق الإغريقي الروماني ، ط. الرياض ١٩٨٥ م ، ص ٣٩ .
- ٣- عن ذلك انظر : جمال الدين الشيبان ، " الجاسوسية في حروب بني أيوب " ، ضمن كتاب دراسات في التاريخ الإسلامي ، ص ٧٤ . و يلاحظ أن نور الدين محمود من قبل كان يستعمل الحمام الزاجل أو الهوادي لإيصال الأخبار ، و ذلك عام ١١٧١ م عن ذلك انظر : ابن الأثير ، الباهر ، ص ١٥٩ ، أبو شامة ، الروضتين ج١/ ق٢ ، ص ٥٢٠ ، ابن قاضي شهبة ، الكواكب الدرية ، ص ٣٨- ص ٦٧ ، ضيف الله بطاينه ، " الجهاز الإداري في الحضارة الإسلامية " ، الدارة ، العدد (١٢) ، السنة (١٠) عام ١٩٨٤ م ، ص ١١٥ ، محمود الحويري ، الأوضاع الحضارية ، ص ١٦٣ ، الغزي ، نهر الذهب ، ج٣ ، ص ٩٧ ، كرد علي ، خطط الشام ، ج٢ ، ص ٦٦ ، سعيد عاشور ، كتاب صبح الأعشى ، مصدراً لأدراسة تاريخ مصر في العصور الوسطي ، ضمن كتاب صبح الأعشى ، ط. القاهرة ١٩٧٣ م ، ص ٤٢ .

من جهة أخرى ، حدث أن قام الصليبيون بصنع ثلاثة أبراج من الحديد و الخشب ، وتم تغطيتها بالجلود التي تم نقعها في الخل حتى لا تنفذ فيها النار ، ويقال أن كل برج كان من الضخامة بحيث أتسع لأكثر من خمسمائة مقاتل ، وقد اتجه صلاح الدين الأيوبي إلي أن يطلب من العلماء و الصناع التوصل إلي حد لذلك الخطر .

و الأمر المؤكد أن أحداث الحملة الصليبية الثالثة شهدت سباقاً تسليحياً من الجانبين الصليبي ، و الإسلامي و كان كل طرف في صراع مع الزمن من أجل فرض واقع عسكري حاسم علي أرض المعركة . و هناك إشارات تفيد بأن شاباً دمشقياً مجهولاً توصل إلي طريقة للقضاء علي تلك الأبراج ، وقد طلب إحضار بعض المواد الكيماوية و بالفعل تم إحضارها له بأوامر من صلاح الدين الأيوبي شخصياً ، واستخدم تلك المواد مع النفط و وضعها في قدور من نحاسية و تم إلقاؤها علي أحد الأبراج فأحترق ، وكذلك كان مصير البرجين الأخيرين ، و الملفت للانتباه ؛ أن ذلك المهندس الدمشقي المبتكر رفض أن يحصل علي جائزة مقابل ما توصل إليه من اختراع رجح كفة المسلمين في مواجهة ذلك التسابق التسليحي في مواجهة الصليبيين ، و ذكر أنه فعل ذلك لوجه الله تعالى ^(١) فقدم مثلاً دالاً علي إنكار الذات لصالح المسلمين .

و يقرر أحد كبار المؤرخين العرب أن صلاح الدين الأيوبي واجه حصار عكا مشكلة متعددة الأوجه تمثلت في الآتي :

أولاً: أنه اعتاد الحرب الهجوية، و لم يتمرس علي القيام بالرحب الدفاعية و كان "يقودها منقلب عكا و هو خارجها" ^(٢) .

ثانياً: تحولت الحرب حول عكا إلي حرب خنادق و ليس إلي ميدان معركة الكر و الفر ، و يقرر أن القوات الأيوبية لم تكن متمرسة في حرب الخنادق الثابتة .ثالثاً: طول مدة ذلك الحصار الذي استمر عامين كاملين ^(٣) علي نحو أجهد الجيش الأيوبي خارج المدينة و الحامية المحاصرة داخلها .

١-مصطفى الحباري ، صلاح الدين القائد و عصره ، ص ٣٩٣- ص ٣٩٤ .

٢- شاكور مصطفى ، صلاح الدين ، ص ٣٠١ ، المؤرخ الراحل المذكور من أفضل من أنجبت سوريا العزيزة .

٣- شاكور مصطفى ، صلاح الدين ، ص ٣٠١ .

و الواقع أن من الممكن إضافة عنصر آخر من خلال ملاحظة أن الدعم الأوروبي الإنجليزي ، و الفرنسي القادم إلي القوات الصليبية المحلية فرض تحديات عسكرية جديدة علي الأيوبيين خاصة ، و أنهم اعتمدوا علي إمكاناتهم الخاصة ، خاصة أن جيشهم لم ينل فترة هدنة منذ عدة أعوام .

تجدر الإشارة ، إلي أن صلاح الدين الأيوبي عندما اشتدت الأحداث في عكا ، ولم يكن لديه قوة تدعمه خاصة علي المستوى البحري فكر في الاستعانة بقوة عناصر الموحدين في بلاد المغرب ، و ربما شجعه علي ذلك ؛ أن التجار المغاربة الذين كانوا يترددون علي بلاد الشام شاعت أحاديثهم عن كفاءة القوة البحرية الموحدية ، و حيث أن حركة الجهاد الإسلامي حينذاك لم تكن قضية مشرقية فحسب ، و بل ومغربية أيضاً ؛ نظراً لاشتراك أعداد من المغاربة في مواجهة الصليبيين كما أشار ابن جبير في رحلته^(١) ، لذلك كله أتجه السلطان الأيوبي إلي طلب تلك المساعدة البحرية من الموحدين.

و جدير بالذكر ، تمت مخاطبة سلطان المغرب يعقوب بن يوسف^(٢) (١١٨٤ - ١١٩٩ م) ، و تم إرسال أحد السفراء ، وهو شمس الدين عبد الرحمن بن منقذ الكناني ، و معه رسالة فيها طلب العون البحري ، و هناك يقرر أن الرسالة المذكورة احتوت علي اعتذار عما قام به شرف الدين قراقوش النقوي^(٣) عندما قام بحملة عام ١١٧٢-١١٧٣ م

-
- ١- الرحلة ، ط. بيروت ١٩٨٤م ، ص ٢٧٤ أنظر أيضاً : علي أحمد ، دور الأندلسيين و المغاربة في الحروب الصليبية علي مسرح الشام و مصر " ندوة الإطار التاريخي للحركة الصليبية ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، ط. القاهرة ١٩٩٦م ، ص ٢٠٩ - ٢٣١ ، احمد بدر ، " الأندلسيون و المغاربة في القدس " ، مجلة أوراق المعهد الإسباني العربي ، العدد (٤) ، مدريد ١٩٨١م ، ص ١٣٣ ، عبدالهادي التازي ، بلاد الشام في الوثائق الدبلوماسية المغربية ، المؤتمر الأول لتاريخ بلاد الشام ، ط. عمان ١٩٧٤م ، ص ٤٣٤ ، نظير حسان سعداوي ، التاريخ الحربي المصري ، ص ١٢١ ، حاشية (٢) زكي حسن ، الرحالة المسلمون ، ص ٨٤ ، نقولا زيادة ، رواد الشرق العربي في العصور الوسطى ، ط. القاهرة ١٩٤٨م ، ص ١٥١ . ٢
 - ٢- هو يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن لقب بالمنصور و يعد ثالث الخلفاء الموحدين عنه أنظر : شفيق محمد المرقيب ، شعر الجهاد في عصر الموحدين ، ط. عمان ١٩٨٤م ، ص ١٤ ، حاشية (١٦) .
 - ٣- مملوك معاصر لصلاح الدين و هو غير بهاء الدين قراقوش الذي اشرف علي تشييد قلعة الجبل ، عنه أنظر : ابن شاهنشاه الأيوبي ، مضمار الحقائق ، ص ٢٠٢ - ص ٢٠٤ . المقرئزي ، السلوك ج١ / ١ ق ، ص ٤٥ ، حاشية (٥) كلود كاهن ، الشرق و الغرب زمن الحروب الصليبية ، ص ٣٥٢ ، حاشية (١٤) .

علي برقة و طرابلس^(١) علي نحو أوغر صدر الموحدين ، ولا نغفل أن دوافعه كانت في ذلك الأمر تأمين حدود مصر من الغرب بالإضافة إلي السيطرة علي قسم من طرق التجارة المارة بتلك المنطقة .

و مع ذلك ، فإن الموحدين لم يتمكنوا من تقديم أيد العون البحري خاصة إذا ما علمنا أن ما تردد في الشرق عن كفاءة قوتهم في المجال المذكور صاحبتة دعاية سياسية واضحة ، كما أنهم انهمكوا في مواجهة بني غانية في جزر البليار^(٢) شرقي الأندلس . وهكذا ، وقعت عدة عوائق حالت دون اشتراك الموحدين بالدعم الحري لمساندة الأيوبيين في جهادهم الصليبيين^(٣) ، وكذلك يكشف لنا بجلاء كيف أن السلطان الأيوبي واجه منفرداً ذلك الهجوم الأوروبي الكبير خلال أحداث ما عرف بالصليبية الثالثة .

١- عن ذلك أنظر: الأصفهاني ، البستان الجامع ، ص ١٣٩ - ص ١٤٠ ، أبو شامة ، الروضتين ، ج١ / ٢ ، ص ٥٤٧ ، ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج١ ، ص ٢٣٥ ، الذهبي ، دول الإسلام ، ج٢ ، ص ٨١ ، المقرئ ، المصدر السابق ، ص ٦٥ - ص ٦٦ .
و عن الأهمية التجارية لبرقة أنظر: ابن حوقل ، صورة الأرض ، صالح مفتاح ، برقة و طرابلس من الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلي مصر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة القاهرة ١٩٧٦م ، ص ١٧٩ - ١٨٦ ، إحصان عباس و نجم ، ليبيا في كتب الجغرافيا و الرحالة ، ط. بني غازي ١٩٦٨م ، ص ٢٠ .
٢- و عن تاريخ المسلمين في جزر البليار أنظر هذه الدراسة الوحيدة باللغة العربية .
عصام سالم سيسالم ، جزر الإسلام المنسية ، التاريخ لإسلامي لجزر البليار ، ط. بيروت ١٩٨٤م ، و عن بني غانية و صراع الموحدين معهم أنظر : ص ٣١٨ - ٣٩٤ .

٣- عن العلاقات بين السلطان صلاح الدين الأيوبي و المنصور الموحد بصفة عامة أنظر : سعد زغول عبد الحميد ، " العلاقة بين صلاح الدين و أبي يوسف يعقوب المنصور يوسف بن عبد المؤمن الموحد " ، مجلة كلية الآداب - جامعة الإسكندرية م (٦) ؛ (٧) عام ١٩٥٣-١٩٥٢م ن ص ٨٤ - ص ١٠٠ ، فائزة كلاس ، " العلاقات الأيوبية الموحدة أيام صلاح الدين " ، دراسات تاريخية ، السنة (٢٥) ، العدد (١٨٩) ن (٩٠) آذار- حزيران ٢٠٠٥م ، ص ١٠٥ - ١٤٨ ، ابتسام مرعي خلف الله ، العلاقات بين الخلافة الموحدية و المشرق الإسلامي ١١١٣ - ١٥٢٩م ، ط. القاهرة ١٩٨٥م ، ص ١٤٧ - ص ١٦٥ .
و يقرر سهيل زكار و زميلنا ه ، أن الموحدين كان في مقدورهم تقديم العون و إعاقه الملاحة في مضيق مسينا أن لم نقل السيطرة عليه ، وهو رأي فيه مبالغة ، أنظر : سهيل زكار و وفاء جوني و اكتمال إسماعيل ، حروب الفرنجة (الصليبية) ، ط. دمشق ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥م ، ص ٣٢٣ .

و عن الموحدين بصفة عامة أنظر: حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، ط. القاهرة ١٩٩٩م ، ص ٢٠٣ - ص ٢٣٧ ، هشام أبو رميلة ، الموحدين و علاقاتهم بالممالك النصرانية و الدول الإسلامية في الأندلس ، ط. عمان ٢٠٠٤م ، علي الصلابي ، إعلام أهل العلم و الدين بأحوال دولة الموحدين سقوط الأندلس الإسلامية و محاكم التفتيش البربرية ، ط. القاهرة ٢٠٠١م ، إبراهيم القداري بوتشيس ، تاريخ المغرب الإسلامي قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع و الحضارة ، ط. بيروت ١٩٩٤م ، ص ٨٧ - ص ١٢٢ ، وأود الإشادة بذلك المؤرخ المتمكن ، عصام عبدالرؤوف ، دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس ، ط. القاهرة ١٩٩٩م ، ص ٢٦٤ - ٢٦٩ .

مهما يكن من أمر ، اجهد المسلمون وقائدهم الأيوبي خلال معركة حصار عكا و لسنا في حاجة إلي إيراد التفاصيل المسهبة التي وردت لدي بهاء الدين بن شداد في كتابه النوادر السلطانية ، وابن الأثير و كتابه الكامل ،والعماد الأصفهاني في كتابه الفتح القسي ،والتي أوردها امبراوز و المؤرخ المجهول لرحلة حج ريتشارد ، و من يطالعها يدرك بجلاء تام أنها كانت معركة كبرى امتدت علي مدى زمني طويل بصورة غير مسبوقه في تاريخ الصراع الحربي بين المسلمين و أعدائهم الصليبيين ، وأخيراً ،بعد أن أجهدت الحامية ، وقلت الأقوات و انتشرت الأمراض لم يكن من الممكن الاستمرار في المقاومة ، واستسلمت عكا للصليبيين في ١٢ يوليو ١٩٩١ م .

و هكذا ، انتهت تلك المعركة التي دامت عامين ابتداءً من ٢٥ أغسطس ١١٨٩ إلي ١٢ يوليو ١١٩١ م ، وبالتالي لم تمتد إلي ثلاث سنوات كما تصور خطأ المؤرخ براور Prawer^(١) ، و نفس الأمر تكرر لدي المؤرخ شاكرا مصطفى^(٢) .

و من الممكن القول أن من أسباب نجاح الصليبيين في إسقاط عكا إلي جانب الظروف السيئة التي صاحبت المسلمين ، هناك الكثافة العديدة للقوات الصليبية و الإمكانيات المادية الكبيرة التي توافرت خاصة مع مقدم الملك الإنجليزي .

علي أية حال ، تم الاتفاق علي الاستسلام و خروج الحامية المسلمة البطلة، غير أنه علي أثر حدوث خلافات بين المسلمين ،و الصليبيين قام الملك ريتشارد قلب الأسد بارتكاب مذبحه مروعة فتك فيها بنحو ٢,٧٠٠^(٣) من أفراد الحامية المسلمة في وضح النهار في منطقة خارج عكا باسم تل العياضية ، بذلك كشف عن الطابع الدموي في شخصيته ، ونحن نعرف أن تاريخه مع المذابح قديم ، فعقب توليه العرش في بلاده أرتكب مذبحه

1- Prawer , The Latin kingdom of Jerusalem ,p.29.

وعن التحديد الزمني الدقيق أنظر :جلال حسني سلامة ، عكا أثناء الحملة الصليبية الثالثة ، ط. نابلس ١٩٩٨ م ، ص ٨٤ .
٢- صلاح الدين ، ص ٢٩٨ ، ويلاحظ انه يعود في ٣٠١ ليقرر أن الحصار استمر عامين مما أوقعه في تناقض و الصواب ما أثبتته في المتن .

٣- عن تلك المذبحة أنظر :

Jacques de vitry , history of Jerusalem , p.113.

Roger of Wondover , Flowers of History , Trans , by Gilles ,vol.II ,London 1849,p.105. Treece , The Crusades, U.S. A. 1964.p.130.

ضد اليهود^(١)، وها هو الآن يرتكب أخري علي أرض بلاد الشام، وعكس ذلك ما أتصف به من دموية، ورعونة^(٢)، ومن الملفت للانتباه، أن المؤرخين الأوروبيين الذين راعهم قيام صلاح الدين بالفتك بعدة فرسان من الاستبارية، و الداوية عقب معركة حطين الحاسمة في ٤ يوليو ١١٨٧م، نجد منهم من لم يأخذ علي ريتشارد قلب الأسد قيامه بتلك المذبحة المروعة، بل أن المؤرخ الأمريكي الشهير ول ديورانت Well Durant في كتابه قصة الحضارة The Story of Civilization قرر أن الملك المذكور قام بعمل لا يتفق مع شخصيته النبيلة الرومانسية الحاملة، وذلك يعكس بجلاء ازدواجية المعايير لدي العقل الغربي عموماً عندما يتصل الأمر بالإسلام، و أهله و لا شك في أن رؤيته توصف بالانحياز، و عدم الموضوعية. و أود الإقرار هنا بأنه لا صليبيات دون سفك دماء، فالحركة الصليبية منذ بواكيرها الأولى، و هي علي الأرض الأوروبية ذاتها قامت بمذابح ضد اليهود في حوض الراين بألمانيا عام ١٠٩٩م^(٤)، واستمرت المذابح ضد المسلمين في بلاد الشام خاصة خلال المرحلة

= ابن الأثير، الكامل، ط. بيروت ١٩٧٩م، ج٢، ص٦٧، العماد الأصفهاني، الفتح القسي، تحقيق محمد صبيح، ص ٥٧٨، ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، م٤/ج١، تحقيق حسن الشماخ، ط. بغداد ١٩٦٩م، ص ٢٧، أحمد عبد الجواد الدومي، صلاح الدين الناصر الدين الله، صيدا ب. ت، ص ١٢٤، جنيفاف شوفيل، صلاح الدين بطل الإسلام، ت. جورج أبي صالح، ط. بيروت ١٩٩٢م، ص ٢٠٣، وفاء محمد علي، دراسات في تاريخ الدولة الأيوبية، ط. القاهرة ١٤١٠هـ، ص ٧٢، قذري قلجي، صلاح الدين الأيوبي، قصة الصراع في الشرق والغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، ط. بيروت ١٩٧٩م، ص ٣٩٥، حمدي عبد المنعم حسين، دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك، ط. الإسكندرية، ١٩٩٨م، ص ٨٨ وقد مر الرحالة السائح الهروي بتلك المنطقة بعد تلك الأحداث أنظر: الهروي، الإشارات إلي معرفة الزيارات، تحقيق دومنيك، سورديل، ط. دمشق ١٩٥٣م، ص ٢٣. الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق عدنان أبو تيان، ط. الخليل ١٩٩٩م، ج١، ص ٥٢٤. سعود أبو محفوظ، نهجية صلاح الدين في تحرير القدس وإنقاذ المسجد الأقصى، ط. عمان ٢٠٠٤م، ص ٨٦.

١- زينب عبد القوي، اليهود في إنجلترا العصور الوسطى ١٠٦٦-١٢٩٠م ص ٥٩- ص ٦٠.
 ٢- علي الرغم من ذلك لا يمكن قبول الرواية التي أوردها سهيل زكار و زميلته عنها ط ولم يكتف ريتشارد بذلك، و إنما أقدم علي أكل لحوم القتلى منهم و ذلك بعد طهيها و اصدر أوامره لجنده بفعل ذلك. " و هي رواية غير منطقية لأنه في حالة حدوثها أصلاً لذكرتها المصادر التاريخية المعاصرة الإسلامية مثل ما ألفه ابن شداد، والعماد الأصفهاني، و ابن الأثير وهو امر لم يحدث أنظر: سهيل زكار ووفاء جوني و اكنتمال إسماعيل، حروب الفرنجة (الصليبية)، ص ٣٢٥.
 ٣- " الحروب الصليبية | ضمن موسوعة قصة الحضارة، ج٤/ ق ٤، ت. محمد بدران، ط. القاهرة ١٩٧٦م، ص ٤١.
 و كرر نفس الأمر موريس بيشوب حيث قال ما نصح " كان ريتشارد بطلاً رومانسياً " أنظر: موريس بيشوب أوروبا في العصور الوسطى، ت. علي السيد، ط. القاهرة ٢٠٠٤م، ص ٦٨ وهو أمر مغلوط تماماً و لا يعتمد علي أساس تاريخي واقعي، و يدعو للسخرية.

٤- عن ذلك بالتفصيل أنظر:

الأولي من تاريخ وجود الغزاة في المنطقة ولنا في مذبحه بيت المقدس ١٠٩٩م - السالفة الذكر - خير دليل وبرهان وضاح ، وبصفة عامة ؛ فإن المؤرخ المنصف - أيا كانت توجهاته الدينية و السياسية - ليس أمامه إلا أن يشعر بالاشمئزاز من سلوك ذلك الملك الإنجليزي الدموي الذي دخل التاريخ علي جماجم شهداء تل العياضية الذين تطلعوا بشوق عارم إلي السلام بعد عامين من الحصار المرير فإذا بالقتل يصيبهم علي أيدي أعدائهم فدخلوا التاريخ من بوابة الأبطال دون أي شيفونية ممجوجة ، والأمر المؤكد أنه عجز عن أن يغفر ، و يتسامح ، ووقع فريسة رغبة جامحة للثأر ، و الانتقام من أناس عزل من السلاح ، و بعبارة أخرى لم يستطع الوصول إلي أخلاقيات صلاح الدين الأيوبي .

جدير بالذكر ، نتج عن سقوط عكا في قبضة الغزاة عدة نتائج بالنسبة للطرفين ، فقد تمكن الصليبيون من تحقيق أول انتصار بارز لهم منذ أن حلت كارثة حطين بهم ، وأثبتوا بذلك للمسلمين و قائدهم التاريخي صلاح الدين الأيوبي أن بإمكانهم تحجيم انتصارهم في المعركة المذكورة ، وهكذا ارتفعت روحهم المعنوية إلي حد كبير ، وصار الأمل الوثاب يحدهم نحو تحقيق المزيد من الانتصارات ، و إعادة عقارب الساعة إلي الوراء أي إلي ما قبل يوم ٤ يوليو ١١٨٧م ، كذلك تألق الملك الإنجليزي سالف الذكر حيث ظهر بمظهر "البطل الصليبي" الذي حقق لبلاده نصراً بارزاً فيما وراء البحر

= The Chronicle of Solomon bar simson ,Trans . and ed Eidelberg, Jews and the Crusaders, 1977, The Narrative of Old Persecution, in Eidelbery.Jews and The Crusaders, |Wisconson 1977,The chronicle of Rabbi Eliezer bar Nathan ,in Eidelberg, Jews and the Crusaders Wisconson 1977,Neubauer , " Le Memorbuch de Mayence " , R.E.J., T.IV , Annee 1882, pp.1-30, Goitein , " Geniza sources for the crusades : A survey, in Ourtemer studies in the History of the Crusading kingdom of Jerusalem , Smail, kedar and Mayer (eds.) presented to Joshua prawer , Jerusalem 1982, p.208.

قاسم عبده قاسم ، " الاضطهادات الصليبية ليهود أوروبا من خلال حولية يهودية الطاهرة و مغزاها " ، ندوة التاريخ الإسلامي و الوسيط ، تحرير قاسم عبده قاسم و رافت عبد الحميد ، م (١) ، ط. القاهرة ١٩٨٢م ، ص ١٣٧ - ص ١٦٦ . محمد مؤنس عوض ، " الاضطهادات اليهودية في حوض الراين عام ١٠٩٦م من خلال حولية الربيع اليعازر بازلاتان ، ضمن كتاب عالم الحروب الصليبية بحوث و دراسات ، ط. القاهرة ٢٠٠٥م ، ص ٧ - ص ٥٢ .

المتوسط ، أما بالنسبة لصالح الدين الأيوبي فلا ريب في أن افتقاد عكا شكل كارثة حقيقية ، و بدد جهود عامين كاملين من الجهد ، و المال ، و الوقت ، و قد حرم المسلمون من المزايا الاستراتيجية، و الاقتصادية التي كان من الممكن أن تتوافر للمسلمين في حالة الاستمرار في الاحتفاظ بعكا في قبضتهم .

و الأمر المؤكد أن السلطان الأيوبي من بعد أحداث عكا المأساوية اتجه إلي تدعيم الدفاع عن مدينة بيت المقدس نظراً لإدراكه العميق أن الهدف الثاني أعدائه هو تلك المدينة المقدسة ، و من المهم ملاحظة أن الحدث البارز من بعد ذلك يتمثل في معركة أرسوف^(١) التي وقعت وقائعها في ٧ سبتمبر ١١٩١ م .

و الواقع أن الصليبيين من بعد فراغهم من أمر عكا ؛ برزوا في يوم ٢٢ أغسطس ١١٩١ م ، و اتجهوا صوب حيفا Haifa ، و اتجه الجيش الأيوبي إلي مضايقتهم في سيرهم ، و تمت مهاجمتهم بالسهم نحو وصف بأنه " ما كان يحجب الشمس " ^(٢) ، و قد قتلوا من أعدائهم عدداً كبيراً ، و قد أرادوا أن يؤثر ذلك علي الانضباط العسكري

١- أرسوف ، وقعت علي بعد ١٠ أميال إلي الشمال من يافا ، و بينها و بين قيسارية ١٨ ميلاً و بينها و بين الرملة ١٢ ميلاً عنها انظر؛ المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق دي جويه ، ط. ليدن ١٩٠٩م ، ص ٥٤ ، أبو الفداء ، تقويم البلدان ، تحقيق رينو دي سلان ، ط. باريس ١٨٤٠م ، ص ٥٣٨-٥٣٩ ، شافع بن علي ، حسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية ، تحقيق عبد العزيز الخويطر ، ط. الرياض ١٩٧٦م ، ص ٨٩ - ٩٠ .

Jacques de verone, Le pelerinage du Moine Augustin Jacques de verone, ed. par Rohricht, , R.O.L.,T.III, Annee1895,p.180.

زين العقاد، إقطاعية أرسوف في العهد الفرنجي ١١٠١-١٢٦٤م، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النجاح الوطنية بنابلس ، عام ١٩٩٦م . صابر دياب ، سياسة الدولة الإسلامية في حوض البحر المتوسط ، ط. القاهرة ١٩٧١م ، ص ٢٩١-٢٩٢ ، عبد الهادي شعيرة ، الرملة و رباطاتها السبعة ، المجلة التاريخية المصرية ، م (١٥) عام ١٩٦٩م ن ص ٤٣ ، عبد الحفيظ محمد علي ، الحياة السياسية و الاجتماعية عند الصليبيين في الشرق الدني في القرنين ١٢ ، ١٣م رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة القاهرة عام ١٩٧٥م ، ص ٢١ .

٢- ابن الأثير ، الكامل ، ط. بيروت ١٩٩٧م ، ج٩ ، ص ٢١٥ ، و يلاحظ أن المؤرخ الصليبي جوفري أوف فينزرف قرر أن الأتراك (و يعني بهم المسلمين) رموا السهم علي الجنود الصليبيين كالمطر أو البرد المتساقط من السماء ، و يقول ما معناه يا لعدد الخيول التي تسافطت ؛ ، و يا لأولئك الرجال الذين سقطوا من جراء ذلك أنظر:

Chronicle of the third Crusade, A Translation of The Itnerarium peregrinorum et Gesta Regis Ricardi , Trans, by Helen Nicholuson , London 1997,pp.246- 261.

الذي عرف لدى الصليبيين باسم - *Disciplina Militarisi* ^(١) ، كذلك لا نغفل ، أن المسلمين أرادوا الثأر لإخوانهم شهداء تل العياضية من قاتليهم من الصليبيين .

ومن الملاحظ أنه خل العملية الزحف الصليبي بمحاذاة البحر ، أظهر الغزاة جلدًا كبيراً عرف عنهم من قبل ، كذلك امتازوا بتنظيم العمل ، فكان جيشهم يتبادل الراحة حتى لا يرهق ، فهناك قسم يشارك في الصدام مع المسلمين ، والقسم الآخر يستريح فلا يقاتل ، فإذا لحق الإرهاق القسم الأول ؛ تولى القسم الثاني بدلاً منه ليستريح القسم المجهد ، بينما كانت عناصر الخيالة في الوسط لا تخرج إلا عندما تحمل علي المسلمين فقط ^(٢) ، و الجدير بالذكر هنا ، أن ما حدث من صدام بين الجانبين في الطريق إلي أرسوف يمكن وصفه بالقتال أثناء الزحف ، وذلك من خلال هجمات خاطفة للجيش الأيوبي ، وقد بذل الصليبيون للتصدي لذلك جهداً كبيراً من أجل الانضباط و البقاء في صور طابور متراص ^(٣) ، ومع ذلك فقد تم إيقاع الخسائر في صفوف الصليبيين ، وكذلك خيولهم ^(٤) ، بالإضافة إلي أن السهام ذاتها كان من شأنها فرض التوتر العصبي الشديد علي الجنود الذين تعرضوا لها ^(٥) ، كذلك نجد أن المسلمين عملوا علي تخطف الصليبيين

== عن معركة أرسوف بصفة أنظر:

Chronicle of the Third Crusade, A Translation of The Itnerarium peregrinorum et Gesta Regis Ricardi, Trans , by Helen Nicholuson, London 1997, pp.246-261.

- ١- محمد مؤنس عوض ، في الصراع الإسلامي - الصليبي معركة أرسوف ١١٩١م ، ط. القاهرة ١٩٩٧م ، ص ١
- ٢- ابن واصل ، مفرج الكروب ، تحقيق جمال الدين الشيال ، ط. القاهرة ١٩٥٧م ، ج٢ ، ص ٣٦٥ - ٣٦٦ .

3- Smail, Crusading warfare (1097-1193), Cambridge 1956,p.156.

4-Ibid,231.

5-Geoffrey Vinsauf ,p.231.

و في هذا الصدد نجد أن هناك نوعاً من السهام كثيراً ما تردد ذكره في المصادر خاصة التي تعود إلي العصر الأيوبي ، وهو الزنبورك وهو سهم في سمك الإبهام ، وطوله مقدار ذراع وله أربعة أوجه ، وله طرف من الحديد ، وهو أيضا ذوريش من أجل أن يكون أكثر ثباتاً عند الانطلاق ووصف بأنه أينما سقط أصابته كانت مؤكدة ، ويقال نه اخترق درع الجندي وملابسه ، وبإمكانه كذلك إصابة أحجار الأسوار، والجدير بالإشارة إلي انه سمي بذلك الاسم لأنه يشبه في صوت انطلاقة صوت حشرة الزنبور عنه انظر: الطرسوسي ، تذكرة أرباب الألباب ، تحقيق كاهن. B.E.O. T. XII Annee s 1947-18=948. ص ١٥٣-١٥٤ ، ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج٢ ، ص ٢٢٤ ، حاشية (٤) .

و قتلهم^(١)، و قد وضح ذلك الأسلوب علي نحو خاص خلال الزحف من قيسارية إلي أرسوف ذاتها ، و يلاحظ أن ذلك الأسلوب القتالي استمر حتى قرية عرفت بدير الراهب حيث جرت هناك مفاوضات بين المسلمين و الصليبيين ، و ذلك في يوم ٥ سبتمبر ١١٩١م ؛ أي قبل خوض غمار معركة أرسوف بيومين فقط ، و قد أخفقت المفاوضات نتيجة البون الشاسع بين الجانبين ، و رفض المسلمون طلب الصليبيين العودة إلي حدود ما قبل ٤ يوليو ١١٨٧م ، و أمام فشل الجهود الدبلوماسية حينذاك ، لم يكن هناك مفر من المواجهة الحربية و هو ما حدث في المعركة المذكورة .

و يمكن تقسيم معركة أرسوف إلي ثلاث مراحل الأولي بادر خلالها الجيش الأيوبي و علي رأسه صلاح الدين الأيوبي بالهجوم ، و تم تحقيق خسائر متعددة لدي الصليبيين ، أما المرحلة الثانية فقد تحول فيها الصليبيون من الدفاع إلي الهجوم المفاجئ العنيف و قد قاداه اثنان من عناصر الاستبارية Hospitallers هما المارشال وليم بوريل William Borrel و كذلك فارس فلمنكي أونورماني هو بلدوين لي كارون Baldwin de Caron و صاحبا صيحة واحدة تتعلق بالقدّيس جورج St. George و ردد الباقون الصيحة ذاتها ، و اشـتـبـكـوا مع المسلمين^(٢) .

١- ابن الأثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ٢١٥ .

2- George of Vinsauf ,p.228-229.

و القدّيس جورج St. George هو جورج الشهيد عاش ما بين القرنين ٣ ، ٤م ، و اعتبر القدّيس الحامي Patron Saint لإنجلترا ، و يعد من أحد اكبر الشهداء المسيحيين شهرة في عهد المسيحية المبكر، و من المحتمل أنه قتل في اللد Lydda في اخريات القرن ٣م ، و بدايات القرن ٤م ، ويري البعض أن الملك ادوارد الثاني جعل ذلك القدّيس حامياً لإنجلترا ، و منذ عام ١٤١٥م صار الاحتفال به اكثر من أكثر الأيام المحتفل بها أهمية من جانب الإنجليز ، و يلاحظ ان يوم ٢٣ إبريل هو يوم الاحتفال بذاكره ، عنه انظر .

Attwater ,The penguin dictionary of Saints ,p.148. Ency .

Brit. St.George, vol .v.London 1958,p.198. Ency , Amer ., St. George ,vol ,XII, U.S.A.

1980,p.chamb , Ency , St .George, vol. VI ,London 1973,p.238.

صباح محمود محمد ، " التنين في المصادر العربية " ، ضمن كتاب دراسات في التراث الجغرافي العربي ، ط. بغداد ، ١٩٨١م ، ص ٩٠ .

2-Ambroise ,p. 260.

و يقدم لنا شاهد عيان معاصر في صورة بهاء الدين بن شداد نصاً قوياً الدلالة لما حدث حيث ذكر ما نصه : " لقد رأيتهم وقد اجتمعوا في وسط الرجالة ، و أخذوا رماحهم و صاحوا صيحة الرجل الواحد ، و خرج لهم رجالهم ، و حملوا حملة واحدة من الجوانب كلها ، فحملت طائفة علي الميمنة ، و طائفة علي الميسرة ، و طائفة علي القلب فاندفع الناس بين أيديهم " (١) ، ولا ريب أن تلك الكلمات تختزل موقفاً حربياً قاسياً مر علي صلاح الدين الأيوبي و جيشه .

و يمكن القول بالتالي أن الصليبيين قد تحولوا من الدفاع المنظم إلي الهجوم المفاجئ العنيف (٢) علي نحو أربك الجيش الأيوبي وبصورة أدت إلي تفرق عناصره حتى ليقال أن صلاح الدين الأيوبي لم يبق معه في طلبه سوي سبعة عشر رجلاً فقط من رجاله (٣) ، وهكذا يصدق قول أحد المؤرخين عندما قرر عن المعركة المذكورة أنه قد نال المسلمون وهن شديد فيها (٤) .

و أمام تلك الملابسات ، و الظروف العصبية ، لجأ المسلمون إلي الاحتماء بغابة أرسوف التي عرفت بالأشجار الكثيفة (٥) ، و توافرت هناك فوق عدد من التلال (١) ، و مع ذلك فإن صلاح الدين الأيوبي الذي وجد جيشه في هذه الحالة من التفرق و التبعض ثبت في ميدان المعركة و عمل علي تجميع أمرائه و قواته مرة أخرى من أجل شن هجوم آخر ضد الصليبيين و أتجه إلي ذلك من خلال الأمر بدق طبول الحرب

١- النوادر السلطانية ، ص ١٨٣ ، نبيلة مقامي ، فرق الرهبان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر و الثالث عشر ، ط. القاهرة ١٩٩٤م ، ص ٦٣ .

٢- عبد الرحمن زكي ، الجيش المصري في العصر الإسلامي من الفتح العربي إلي معركة المنصورة ، ط. القاهرة ١٩٧٠م ، ص ١٤٨ .

٣- ابن واصل ، مفرج الكرب ، ج٢ ، ص ٣٦٨ ، و الطلب جمعه أطلاب وهو لفظ كردي يعني الأمير الذي يقود مائتي فارس و يطلق علي قائد المائة وكذلك علي قائد السبعين ، وكان أول استعماله في عهد صلاح الدين الأيوبي ، عن الاصطلاح المذكور أنظر: ابن شداد ، المصدر السابق ، ص ٦٢ ، حاشية (٣) ، أيضاً : نظير حسان سعداوي ، جيش مصر في أيام صلاح الدين ، ط. القاهرة ١٩٥٩م ، ص ٩ ، حاشية (٢) .

٤- ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٧ ، ص ١٩٧ .

٥- ابن الأثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ٢١٥ ، فايد حماد عاشور ، الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين في العصر الأيوبي ، ط. القاهرة ١٩٧٧م ، ص ٢٢٤ ، بسام العسلي ، فن الحرب الإسلامي أيام الحروب الصليبية ، ط. بيروت ١٩٨٨م ، ص ١٦٤ .

٦- جنيفاف شوفيل ، صلاح الدين بطل الإسلام ، ص ٤٠١ .

و إثارة الحماس في صفوفهم ؛ من أجل إعادتهم إلي التماسك من جديد (١) .

واقع الأمر ، أن ذلك الموقف العصيب و المفاجئ يمكن أن نتخذه مثلاً للتأكد تاريخياً و عملياً من صفات ذلك القائد ، والأمر المؤكد اتصافه بالشجاعة النادرة ، والقدرة علي التحدي ، مما دل الإرادة الصلبة و ذلك دون أية شبهة للدعاية أو المزايدة ، و تصدق عليه عبارات المديح التي ذكرها من قبل المؤرخ الصليبي البارز وليم الصوري William of Tyre ، و من المفترض أن المواقف التاريخية المفاجئة أقدر من غيرها علي الكشف عن مفاتيح الشخصية التي يتم دراستها .

علي أية حال ، فإن تلك المحاولة باءت بالفشل و لم يكن من الممكن تجميع القوات الأيوبية ، و تأكد لنا أن المسلمين خسروا المعركة ، و لحقت بهم الهزيمة ، و يلاحظ أن الصليبيين تخوفوا من دخول المسلمين لغابة أرسوف ، و ظنوا أن ذلك بمثابة كمين مدبر فلم يتبعوا تلك القوات ، و يقرر المؤرخ العراقي ابن الأثير لو أدركوا أنها الهزيمة و لاحقوهم لشاع أمرها (٢) ، و من الواضح أن ذلك المؤرخ لم يتمكن من التخلص من عقدة ارتباطاته بالزنكية ، وكان يترصد للسلطان الأيوبي أية ثغرات كي ينال منه ، و يبدو أنه لم يتمكن من أن يكون موضوعياً في عدة نقاط خاصة بذلك القائد التاريخي و الأمر المؤكد أن إشارات بهاء الدين بن شداد عن معركة أرسوف أثري من تلك التي وردت لدي ابن الأثير ، خاصة أنها شهادة شاهد عيان ، و قدم كافة الملابس الموضوعية الخاصة بالواقعة المذكورة .

و من الجوانب المهمة ، التعرض لرؤية المؤرخين الأوروبيين لتلك المعركة و كيف أنهم عالجوها خدمة لمصالحهم و أهدافهم الوطنية الخاصة ، و قد قرر المؤرخ البريطاني تشارلز أومان Charles Oman أن معركة أرسوف تعد حاسمة و أعطت الصليبيين كل الأراضي الساحلية الواقعة جنوبي فلسطين (٣) ، غير أن ذلك التصور لا تؤيده منطقية الحداث التاريخية ذاتها ، إذ أن الجيش الأيوبي بعد أحداثها ظل يحتفظ بفاعلياته

١- عن دوره خلال تلك الظروف العصبية أنظر: ابن شداد ، لنوادر السلطانية ، ص ١٨٤ ، ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج٢ ،

ص ٣٦٨ ، المقرئزي ، السلوك ، ج١/ق ١ ، ص ١٠٥ .

٢- الكامل ، ج٩ ، ص ٢١٥ .

و علي الرغم من هزيمة المسلمين فيها إلا أن هناك من تصور انهم انتصروا عن ذلك أنظر : شفيق جاسر ن القدسي تحت الحكم الصليبي و دور صلاح الدين في تحريرها ، ط. عمان ١٩٨٩م ، ص ٧١ .

الحربية و قدراته علي الأخذ بزمام المبادرة ⁽¹⁾ بالإضافة إلي أن منطقة أرسوف ذاتها حيث البحر المتوسط ، والوادي ، والغابات لا تسمح أصلاً بحدوث معركة حاسمة تحقق مكاسب عسكرية كبيرة لأحد طرفي الصراع ضد الطرف الآخر ⁽²⁾ ، وفي حالة كون أرسوف – جدلاً – في منطقة متسعة لا يحدها البحر من الغرب ، والغابات من الشرق ، لكان من الممكن افتراض توافر الصفة السابقة لتلك المعركة ، وهو ما لم يحدث أصلاً . و من زاوية أخرى ، فإن القول بأن معركة أرسوف جعلت الصليبيين يسيطرون علي كافة الأراضي الساحلية جنوبي فلسطين ، توجه يحوي مغالطة ؛ لأنه يعكس أنهم تمكنوا بإمكاناتهم الحربية خلال استراتيجية دفاعية متميزة ، وخير مثال دال علي ذلك ما حدث في أمر عسقلان ، وهو أمر ستوضحه فيما بعد .

و هكذا يتضح لنا أن من المؤرخين البريطانيين من حرص علي القول بأن تلك المعركة كانت حاسمة من أجل أن يتم إيجاد معركة توازي معركة حطين ، ويقودها ملك إنجليزي علي شاكلة ريتشارد قلب الأسد ، والدليل علي أنها كانت حاسمة و لا تقف نداءً لمعركة حطين ، أنها لم تغير الخريطة الجغرافية السياسية للمنطقة ، فلم يتمكن الصليبيون من بعدها من انتزاع بيت المقدس من أيدي السلميين .

أما نتائج المعركة ، فمن الملاحظ أنها كانت قاسية علي صلاح الدين الأيوبي شخصياً ، ففي إشارة قوية الدلالة من جانب مؤلف النوادر السلطانية ، أوضح أنه كان في قلب السلطان من تلك الواقعة ما لا يعلمه إلا الله تعالي ، والناس بين جريح النفس و جريح البدن ، مما عكس الأثر السيء الذي أحدثته المعركة علي القائد و الجنود ، ولا نغفل أن ذلك القائد الذي انتصر في حطين من قبل و حقق شهرة غير مسبوقه لم يكن من السهل عليه أن تلحقه الهزيمة علي هذا النحو السريع والمفاجئ خاصة أنه حاول جاهداً تعديل نتائجها دون جدوي .

و يقرر المؤرخ الألماني هانز ماير Hans Mayer تعليقاً علي تلك الأحداث و نتائج المعركة أن أسطورة تفوق صلاح الدين قد انهارت ⁽³⁾ ، وتصور السير ستيفن رنسيمان

1- Gibb, The Life Saladin Oxford 1973,p.71.

٢- أدين بهذه الفكرة لصاحبها ا.د. أحمد رمضان بوصفه خبيراً عسكرياً .

3- The Crusades, Trans, john Gillingham , Oxford 1987,p.145.

Sir Steven Runciman أنه تعرض لمهانة شخصية و إذلالاً بين الناس^(١) ، وفي تصوري أن كلاً من المؤرخين المذكورين – علي الرغم من علو مكانتهما في الكتابة التاريخية عن تاريخ الحروب الصليبية جانبها الصواب ؛ إذ أن الهزيمة في تلك المعركة الثانوية المحدودة النتائج ، و الغير حاسمة باعتراف المؤرخ البريطاني هاملتون جب Hamilton Gibb^(٢) نفسه لم تتل من مكانة بطل حطين ، و قائد فتح بيت المقدس ، و فتح الساحل الشامي ، و إسقاط القلاع الصليبية ، ولم يكن من الممكن تصور أن تلك المعركة أنست المسلمين النجاحات البارزة التي تحققت منذ ثلاث سنوات فقط من خلال فعاليات الجيش الأيوبي الباسل و بقيادة ذلك القائد التاريخي ، خاصة أنه لم يبرز أي قائد آخر كمنافس بديل عنه طوال مدة حياته السابقة وكذلك اللاحقة ويرى المؤرخ الفرنسي البارز رينيه جروسيه Rene Grousset ضمن تقويمه لمعركة أرسوف أن تيار الحرب الدائر بين المسلمين و الصليبيين ، والذي صار في صالح المسلمين منذ سنة ١١٧٠م ، بدأ يتحول بعد تلك المعركة ليكون في جانب الصليبيين لمدة طويلة من الزمان تصل إلي منتصف القرن الثالث عشر و تحديداً عام ١٢٥٠م^(٣) ، وهو عام سقوط الدولة الأيوبية ، و لسنا في حاجة للرد طويلاً علي ذلك المؤرخ الفرنسي الذي ألف كتابه الشهير عن تاريخ الحروب الصليبية في القرن التاسع عشر الميلادي ، و يكفي أنها لم تحدث أثراً في وقتها فكيف بها تحدث ذلك الأثر علي المدى الزمني الطويل الذي ذكره ؟ !!.

علي أية حال ، فإن معركة أرسوف عدت آخر محاولة أيوبية من أجل تحطيم جيش ريتشارد قلب الأسد^(٤) ، و حتى يتضح لنا صورة المشهد التاريخي ،، و من المقرر أن معركة أرسوف لا يمكن أن تقارن البتة بمعركة سابقة عليها بخمسة عشر عاماً بين الأتراك السلاجقة و البيزنطيين في عهد الإمبراطور مانويل كومنين Manuel Comnene (١١٤٣ - ١١٨٠م) فممن خلال معركة

1- The Crusades, vol .II,p.57.

2- Gibb, The Life of Saladin,p.71.

3- Histoire des Croisades et de Royaume France de Jerusalem, ,paris 1946T.III.p.71.

و أخذ بنفس الفكرة شاكر مصطفى ، صلاح الدين ، ص ٣١٣.

4- painter, " The Third Crusade,; Richard The Lionhearted and Philip Augustus ," in Setton , A History of the Crusades vol.II Madison 1969,p.75.

مريا كيفالون⁽¹⁾ Myriocephalon عام ١١٧٦م هزم جيش الإمبراطور المذكور هزيمة مروعة، و تمكن هو شخصياً من النجاة بأعجوبة حتى أنها شبهت بمعركة مانزكرت التي جرت - كما أسلفت من قبل- عام ١١٧١م .

لقد أدت تلك المعركة إلي خسائر فادحة للجيش البيزنطي ، وأنهت أي أمل بيزنطي في استعادة الأملاك التي تمكن السلاجقة من قبل من السيطرة عليها في آسيا الصغرى .
Assia Minor

إن مقارنة عابرة بين تلك المعركة التي جرت علي أرض آسيا الصغرى ، و تحديداً في منطقة في منطقة فريجيا Phrygia ، وأرسوف علي الساحل الفلسطيني تؤكد أن المعركة الأخيرة لم تكن حاسمة ، لأنها لم ينجم عنها نتائج علي عكس ما حدث للإمبراطورية البيزنطية حينذاك .

تجدد الإشارة إلي أنه في اعقاب معركة أرسوف اتجه السلطان الأيوبي إلى اتباع

عن معركة مريا كيفالون أنظر :

Niceties Choniates , O, city of Byzantium , Annales of Nicetes Choniates , Trans Harry Magoulias ,wayne state university , Detroit 1984,pp.101- 107.

علي عودة الغامدي ، " معركة مريا كيفالون ١١٧٦م " ، مجلة كلية الشريعة - جامعة أم القرى ، مكة المكرمة العدد الأول ١٤٠٩هـ ، ص ١٢٣- ١٥٠ ، محمد عبد الشافي المغربي ، آسيا الصغرى في العصور الوسطى دراسة في التاريخ السياسي والحضاري (القرن ١١-١٣م) ط. الإسكندرية ٢٠٠٣م ، ص ٢٢٠- ٢٢١ ، علي صالح المحميد ، الدانشمنديون و جهادهم في بلاد الأناضول ، ط. الإسكندرية ١٩٩٤م ، ص ٢٣٣ ، حاشية (١) ، محمد نجيب الوسيمي ، علاقة سلطنة سلاجقة الروم بالدولة البيزنطية في عصر أسرة كومنين (١٠٨١-١١٨٥م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٨٨م ، ص ١٨٤ محمد مؤنس عوض ، الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٣٢٦- ٣٢٧ ، شارلز أرمان ، الإمبراطورية البيزنطية ، ت. مصطفى طه بدر ، ط. القاهرة ١٩٥٣م نص ٢١١ ، زبيدة عطا ، بلاد الترك في العصور الوسطى بيزنطة والسلاجقة الروم والعثمانيون ، ط. القاهرة ١٩٧٧م ، ص ١٠٠ - ١٠١ .

Treadgold, A History of the Byzantine state and Society , California 1997,p.649. Diehl , history of the Byzantine Empire, Trans by George B.E Ives, Princeton 1925,p.119.

Hussey, The Byzantine world , New York 1961,p.66.

هولت ، عصر الحروب الصليبية ، تاريخ الشرق الأدنى من القرن الحادي عشر حتى عام ١٥١٧م ، ت عادل إسماعيل هلال ، ط. دمنهور ٢٠٠١م ، ص ١٢٣ .

الأرض المحروقة حتى يحرم الغزاة من اكتساب موانع جديدة تقوي شوكتهم ، وهكذا صدر قراره بتدمير عسقلان^(١) وذلك بعد إخلائها من سكانها ، وكانت لحظات مؤثرة عندما أقدم علي إحراق تلك المدينة التي وصفت بأنها عروس الشام - وهو وصف أطلق أيضاً علي دمشق - وكانت الحسرة ، و الألم تفتسان قلبه ، وهو يري المدينة، و قد تم تهجير أهلها قسرياً ، و بيعت ممتلكاتهم بثمن بخس ، و تركت كي تحترق بالأسنة اللهب ، و قد تردد قوله أنه يفضل أن يفقد أحد أبنائه و لا يري عسقلان تحترق !! ، و يلاحظ أن ذلك الاحتراق تم في ١٢ سبتمبر ١١٩١م أي بعد خمسة أيام فقط من معركة أرسوف مما يؤكد أن ذلك جاء نتاجاً مباشراً لأحداثها حتى يحرم عدوه من تحقيق أية مكاسب علي الأرض ، وهكذا ، فإحراق عسقلان صار انتصار أرسوف انتصاراً أعرج لا فائدة منه .

و أتصور أن قرار إحراق عسقلان ، و تدميرها كان من أصوب القرارات الحربية التي اتخذها صلاح الدين الأيوبي علي الرغم من أن ذلك لم يكن إلا قراراً مريراً علي المستوى النفسي ، إذ في حالة نجاح ريتشارد قلب الأسد في دخول عسقلان عقب انتصار أرسوف ، فعندئذ تأكد للباحثين أنها بالفعل معركة فعالة و مؤثرة لكن عندما قدم ريتشارد لها ووجدها أطلالاً تنعي أصحابها ، أيقن أن غريمه الأيوبي حرمه من هدف كانت نفسه تشتاق إليه كي ينطلق إلي هدفه الأكبر في صورة بيت المقدس .

و يكشف لنا ذلك الأمر عن تعدد أساليب المواجهات العسكرية بين الأيوبيين و الصليبيين حينذاك ، فهناك المعارك المفتوحة كما في أرسوف ، وعمليات الحصار و إحراق المدن كأسلوب دفاعي عندما تتزايد حدة المواجهة الحربية .

١ - تدمير عسقلان أنظر:

Geoffrey of Vinsauf, p.231.

ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص ١٨٧ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج١ ، ص ١٩٨ ، ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج٢ ، ص ٣٦٩ - ص ٣٧٠ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص ٤٦ - ص ٤٧ ، السيد الباز العريني ، الشرق الأوسط في العصور الوسطى ، ط. بيروت ١٩٦٧م ، ص ١٠١ ، محمود إبراهيم " عوامل النجاح في سيرة صلاح الدين " ، ضمن كتاب بحوث ودراسات مهداة إلي عبد العزيز الدوري ، ط. عمان ١٩٩٥م ، ص ٢٧٥ ، مصطفى الحياي ، " القدس تحت حكم الصليبيين ١٠٩٩ - ١١٨٧م " ضمن كتاب القدس في التاريخ ، منشورات الجامعة الأردنية ٩٢/٢ ، عمادة البحث العلمي ، ط. عمان ١٩٩٢م ، ص ١٩٠ ، محمد فريد أبو حديد ، صلاح الدين الأيوبي البطل الذي أنتصر علي الغرب ، ط. القاهرة ١٩٥٨م ، ص ١٩٢ .

من ناحية أخرى ، اتجه صلاح الدين إلي تدعيم دفاعات بيت المقدس (1) و حفر عدداً من الخنادق ، وحمل هو شخصياً الحجارة علي كتفه و كذل كفعل أولاده و الفقهاء و العلماء (2) .

ودل ذلك كله أنه لم ينفصل عن الناس و لم يترفع عليهم ، والتعليل المنطقي وراء ذلك أنه بالفعل عشق الجهاد ، وقدم الدليل علي عدم وجود عائق بينه و بين جنوده ، وكان لذلك أكبر الأثر في أن شعروا أنهم و قائدهم في خندق واحد ، مما دعم مكانة بيت المقدس في نفوسهم خاصة أنها لم تكن مجرد مدينة مثل أية مدينة أخرى ، كما توهم البعض ، بل كانت المدينة أتصلت بها قضية الجهاد ضد الصليبيين ، و لذلك الصراع بشأنها بمثل تلك الشراسة حينذاك ، و من المتصور أن تلك المدينة هي التي أعطت لصلاح الدين – بجدارة – مكانته البارزة في التاريخ . مهما يكن من أمر ، فالملاحظ أنه خلال تلك المرحلة من أحداث الصليبية الثالثة حدثت عملية اغتيال لأحد القادة الصليبيين هو كونراد دي مونتفرت عندما اغتالته خناجر الحشاشين في ٢٨ أبريل عام ١١٩٢م (3) ، وقد اتهم ابن الأثير صلاح الدين الأيوبي

١- ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج٢ ، ص٣٧٠ ، أحمد عبد الجواد الدومي ، صلاح الدين الناصر لدين الله ، ص ١٢٦ .

٢- ابن واصل ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣٧٥ شاهنشاه بن أيوب ، كتاب التاريخ منتخبات منه منشورة في ختام كتاب النوادر السلطانية لابن شداد ، ط. بيروت ب- ت ، ص ٣٠٠ ، محمد مؤنس عوض ، لحروب الصليبية العلاقات بين الشرق و الغرب ، ص ٢٤٥ .

١- عن اغتيال كونراد ديمونتفرت أنظر :

Ambroise , The Crusade of Richard ,p.334-335, Eracler ,p.191.

Geoffrey of Vinsauf, p.276.

العماد الإصفهاني ، الفتح القسي ، ص ٥٨٩ ، ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص ٢٠٨ ، ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج٢ ، ص ٣٨٢ .

Gabrieli, Arab Historians of the Crusades, pp.238- 240.

Hodgson , The Order of Assassins , London 1959,p.189.

أسامة زكي زيد ، الصليبيون وأساطير إسماعيلية الشام في عصر الحروب الصليبية ، القرن الثاني عشر الميلادي ، ط. الإسكندرية ١٩٨٠م ، ص ٢٢٧ - ص ٣٧٧ .

فرهاد فترتي ، خرافات الحشاشين و أساطير الإسماعيلية ، ت . سيف الدين القصير ، ط. بيروت ١٩٩٦م ، ص ١١٨ ، إبراهيم سعيد فهمي ، جي دي لوزينيان و صلاح الدين ، ص ٣٧٧ .

بأنه وراء ذلك ^(١) ، وهو اتهام لا يقف علي قدميه ، خاصة أنه كان من مصلحة ذلك القائد السياسية وجود تلك القيادة السياسية الصليبية تعميقاً للصراع مع هنري دي شامبني حي تنافسا علي منصب ملك بيت المقدس - مع ملاحظة أن المملكة انتقلت من الآن فصاعداً بصورة فعلية إلي عكا- و المرجح أن ريتشارد قلب الأسد كان المحرك الفعلي لعملية الاغتيال حيث كان مؤيداً للمنافس الآخر ، كما أن المصادر أشارت إلي عناصر الحشاشين التي شاركت في الاغتيال اعترفت بذلك ^(٢) .

و هكذا ، يظهر لنا ابن الأثير مرة أخرى علي أنه لا يستطيع التخلص من ارتباطاته السياسية و رغبته في النيل من مكانة صلاح الدين الأيوبي ، ومن الأمور التي تدعو للدهشة ، إذ كان الأخير يحرك الحشاشين علي هذا النحو ، فلماذا لم يطلب منهم اغتيال ريتشارد نفسه ؟ و الإجابة ميسورة و هي أن أخلاقياته لم تكن تسمح له بذلك ، وهو أمر أشاد به الصليبيون أنفسهم .

بعد تلك الوقائع الحربية العنيفة كان لابد من طرق بوابة الدبلوماسية بيد مضرجة بالدماء علي الأقل من جانب ريتشارد قلب الأسد ، الذي كان بعيداً عن بلاده ووصلت إليه الأخبار عن تأمر شريك حروبه ضد المسلمين الملك فيليب أغسطس مع أخيه حنا ^(٣) ضده ، خاصة أن الحرب ضد السلطان الأيوبي المجاهد لم تحقق انتصاراً بارزاً باستثناء انتزاع عكا من أيدي المسلمين ^(٤) .

١- الكامل، ج١٢، ص ٢٧.

وقد تصور وليد نويهض أن صلاح الدين استعان بالحشاشين لقتل قيادات صليبية كما في حالة كونراد دي مونتفراي ، أنظر رأيه وليد نويهض ، صلاح الدين الأيوبي سقوط القدس و تحريرها قراءة معاصرة ، ط. بيروت ١٩٩٧م ، ص ١٢٣..

٢- ابن واصل ، مفرج الكروب ، ص ٣٨٢.

٣- يوحنا هو ابن هنري Henry ، وقد حكم خلال المرحلة من ١١٩٩ إلى ١٢١٦م ، وفي عهده تمرد عليه النبلاء علي نحو أدى إلي عقد الاتفاق بالعهد الأعظم Magna Charta عام ١٢١٥م ، وبصفة عامة لم يوصف بالخبرة السياسية و وصف بأنه دخل التاريخ بفضل أخطائه ، عنه أنظر : جيمس ، الماجنا كارتا (العهد الأعظم) ت. مصطفى طه ، ط. القاهرة ١٩٦٥م ، سعيد عاشور ، أوروبا العصور الوسطي ، ط. القاهرة ١٩٨١م ، ص ٤٧٤ ، عبد القادر اليوسف ، العصور الوسطي الأوروبية ، ط. صيدا ١٩٦٧م ، ص ١٨٤-١٨٥ ، إسماعيل نوري الربيعي ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطي ، ط. عمان ٢٠٠٢م ،

ص ١١١ . Appleby , John king of England , New York 1959.

٤- جانب عبد اللطيف حمزة ، الصواب عندما قرر عن الحملة الصليبية الثالثة أنها " الحملة التي عجزت عن أن تنفض شيئاً مما حققه صلاح الدين " ، ومن الجلي البين أن الواقع التاريخي عكس ذلك ؛ إذ استرد الصليبيون عكا بالسلاح وحصلوا علي

أما صلاح الدين ، فقد أدرك ضرورة الحل الدبلوماسي بعد كارثة سقوط عكا و فقدان الجيش ل ٢,٧٠٠ من جنوده في يوم تل العياضية الدموي المرير ، وكذلك مرحلة ما بعد أرسوف .

مع ملاحظة أن عاماً كاملاً تم إنفاقه في تبادل الصدام الحربي و كذلك وجهتي النظر الصليبية ، و الأيوبية ، إلي أن تم التوصل إلي ما عرف بصلح الرملة الذي وقع في ٢ سبتمبر عام ١١٩١م^(١) .

و من أهم بنود الصلح المذكور – الذي حدث بفضل براعة السلطان الأيوبي ، و شقيقه العادل أبو بكر الذي مثله في المفاوضات^(٢) – هدنة تامة في البر ، و البحر ، و السهل الوعر لمدة ثلاث سنوات ، و ثلاثة شهور ، و ثلاثة أيام ، و قد حصل الصليبيون علي المنطقة الساحلية الواقعة من صور إلي يافا ، و تقرر أن تصبح الرملة و اللد مناصفة بين

= مناطق أخرى من الساحل من خلال التفاوض كما أقر بذلك صلح الرملة ، أنظر رأيه : صلاح الدين بطل حطين ، ١٦٦ . كما يلاحظ أنه يعتقد أن الحملة المذكورة استمرت عامي ١١٨٧ ، ١١٨٨ م علي الرغم من استمرارها إلي عقد صلح الرملة في ٢ سبتمبر ١١٩٢ م ، أنظر رأيه المرجع السابق ، نفس الصفحة .
١- عن صلح الرملة و شروطه أنظر : العماد الأصفهاني ، الفتح القسي ، ص ٦٠٥ ، ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج٢ ، ص ٤٠٤ ، ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج٣ ، ص ١٢١ - ص ١٢٢ .

Ambrose, The Crusade of Richard Heart of Lion ,pp.429-430, Geoffrey of Vinsauf,pp.429-430, Richard of Divizes, pp.63-64 , Roger of Wendover Flowers of history ,p.123,Cambell ,The Crusades London 1925,p.328

عمر كمال توفيق ، الدبلوماسية الإسلامية و العلاقات السلمية مع الصليبيين دراسات تحليلية و ثائقية في التاريخ الدبلوماسي ، ط. الإسكندرية ١٩٦٨ م ، ص ١٨٢ - ١٨٣ ، محمود سعيد عمران ، الهدن بين المسلمين و الصليبيين في عصر الدولة الأيوبية ، ضمن كتاب دراسات في بحوث تاريخ العصور الوسطي ، ط. الإسكندرية ١٩٩٦ م ، ص ٢٦ - ص ٢٧ ، خاشع المعاضيدي و سوادي عبد و دريد نوري ، تاريخ الوطن العربي و الغزو الصليبي ، ط. بغداد ١٩٨٦ م ، ص ١٩٠ ، محمد احمد محمد ، في تاريخ الأيوبيين و المماليك ، ط. الرياض ٢٠٠٤ م ن ص ٥٨ ، حكمت بك شريف ، تاريخ طرابلس الشام من أقدم أزمانها ، ط. طرابلس ١٩٨٧ م ، ص ٦١ ، رياض شاهين ، " هدنة الرملة و الظروف المحيطة بها ، مؤتمر بلاد الشام في فترة الصراع الإسلامي الفرنجي ، أريد عام ٢٠٠٠ م ، ص ٤٦٣ - ص ٥٠٣ . رفيق التميمي ، الحروب الصليبية ، ط. القدس ١٩٤٥ م نص ١٩٧ - ص ١٩٨ ، سعيد برجواوي ، الحروب الصليبية في الشرق ، ط. بيروت ١٩٨٤ م ، ص ٤٣٧ - ص ٤٣٨ .
٢- عن التفاوض بصفة عامة أنظر : سيف السيف ، التفاوض فن الممكن ، ط. الرياض ، ثابت عبد الرحمن إدريس ، التفاوض مهارات و استراتيجيات ، ط. الإسكندرية ٢٠٠١ م نص ٢٣ - ص ٥٩ ، كيفين كين ، المفاوضات المثالي ، ت حسن وجيه ، ط. الرياض ٢٠٠٢ م ، ص ٢٧ - ص ١٤٧ ، جيرارد نيرنبرج ، أسس التفاوض ، ت. حازم عبد الرحمن ، ط. القاهرة ١٩٩٨ م ، ص ٦٩ - ص ٩٣ ، فيلكس بك كريتك ، التفاوض من موقعين غير متكافئين ، ت. بشري ملكه ، ط. الرياض ٢٠٠١ م ، ص ١٣١ - ص ٤٥٣ .

الطرفين، وتظل عسقلان مخربة، ووافق صلاح الدين علي أن يقوم الصليبيون بالحج^(١) دون قيد أو شرط بل قام ريتشارد نفسه بتأدية طقوس الحج و عكس ذلك كله تسامح الفارس المسلم النبيل .

واقع الأمر أن صلاح الدين الأيوبي قد تعرض لضغوط أدت به إلي قبول صلح الرملة ، فهناك ما أشارت إليه المصادر من سامة العسكر و تظاهرهم بالمخالفة^(٢) خاصة أن الجيش الأيوبي ظل في حرب مستمرة منذ عام ١١٨٧ إلي عام ١١٩٢ م ، وهو عام توقيع الصلح المذكور ، و لم يكن من الممكن الاستمرار في الصراع الحربي مع الصليبيين خاصة أن تلك الحرب كانت طاحنة أكلت الأخضر واليابس و افترست بأنيابها البشر و بالتالي فإن استمرار فيها الأمر لم يكن معقولاً من قائد حكيم مثل صلاح الدين .

ومع ذلك فالملاحظ أن الوضع الحربي السابق علي الصلح أن عكس علي بنوده ؛ إذ أن الدفاع المستميت عن بيت المقدس جعلها لا تخضع للغزاة في بنوده ، و هكذا فإن السلطان الأيوبي سمح للصليبيين بالحج كي يلغي تماماً حجة الحروب الصليبية أصلاً ، وهو هو بذلك يقدم رسالة مفتوحة لأوروبا ، و هي أن بقاء الأماكن المقدسة المسيحية في فلسطين تحت السيادة الإسلامية هو الضمان الحقيقي لاستمرار الأمن و السلام^(٣) .

كذلك يلاحظ أن مدة صلح الرملة و هي ثلاث سنوات و ثلاثة شهور و ثلاثة أيام تعد

١- أشار وفاء محمد علي إلي ما نصه : " السماح لأعداد قليلة من النصارى بزيارة بيت المقدس ، أنظر : وفاء محمد علي ، لزواج السياسي ، ص ١٤٥ .

وقد اعتمد علي كل ماجد ، العلاقات ، ص ١٨٣-١٨٤ و باركر .Barker, The Crusades, p.65. والواقع أن هذا القول لا يجد سنداً تدعمه من المصادر التاريخية كما لا يتفق مع منطق الأحداث التاريخية ذاتها ، ومن المتصور أن السلطان الأيوبي سمح لهم بالحج دون قيد أو شرط مما عكس تسامحه .

٢- ابن الأثير ، الكامل ، ج٢ ، ص ٨٦ ، محمود رفعت زنجير ، الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي ، ط١ . جدة ١٩٩٧ م ، ص ٤٧ ، يوسف غوانمة ، معاهدات الصلح و السلام بين المسلمين و الفرنج خطاب جديد في العجز الإسلامي العربي و المشروع النهضوي العربي الوحدوي ، ط١ . عمّان ١٩٩٥ م ، ص ٤٢ .

٣- كواقع تاريخي يلاحظ أن مفاتيح كنيسة القيامة لها ٨٠٠ عام في أيدي أسرة مسلمة فلسطينية هي أسرة آل غضبة عن ذلك أنظر: علي العواجي ، موقف نصاري الشام و مصر من الحروب الصليبية في الفترة من ١٠٩٥ إلي ١٢٩١ م ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، عام ١٩٩٩ م ، ص ٣٢٣ .

مرحلة زمنية محدودة و لم تطل إلي أعوام طويلة قد تؤدي إلي نوع من السلام الذي يفتك بقدرات الجيش الأيوبي و بالتالي امكن تجنب ترهله.

أما فيما يتصل بحصول الصليبيين علي المنطقة الممتدة من صور إلي يافا فهو أمر منطقي تماماً^(١)، إذ أن الغزاة تصارعوا علي مدى زمني طويل من أجل استرداد قطاع طولي من الساحل يبدأ من صور الحصينة تماماً - كما أسلفت الإشارة من قبل - إلي يافا ؛ و هي ميناء بيت المقدس مع ملاحظة أن أهم مدينة في ذلك القطاع هي - بلاريب - عكا العاصمة الاقتصادية لمملكة بيت المقدس الصليبية .

و فيما يتصل بأن تكون اللد و الرملة مناصفة بين الطرفين فذلك أمر عبر عما عرف بظاهرة : " بلاد المناصفت " و في هذه الحالة تم الاتفاق علي الاستغلال المشترك لها ، وهناك من يقرر أن إدارة مناطق بلاد المناصفت كان يتم عن طريق إدارة مشتركة بين المسلمين و الصليبيين يرأسها نائب عن كل طرف^(٢) و مع ملاحظة أن ذلك الظاهر بيبيرس^(٢) مؤسس الدولة سلاطين المماليك في مصر .

١-هاجم المؤرخ اللبناني حسن الأمين السلطان الأيوبي لإعطائه تلك المناطق للصليبيين ناسياً أنها نتاج الجهد الحربي بذلوه خلال الصليبية الثالثة أنظر رأيه: حسن الأمين، "صلاح الدين نظرة مختلفة" ،العربي العدد (٤٤٢) ،سبتمبر ١٩٩٥م ، ص ١٠٧ ، و انظر كتابه الذي عرض فيه لوجهة نظره بالتفصيل : حسن الأمين ، صلاح الدين الأيوبي بين العباسيين و الفاطميين و الصليبيين ، ط. بيروت ١٩٩٥م ، ص ١٥١- ص ١٧٥ .
٢-شفيق محمد الرقب، " صور من الحياة الاجتماعية للفرنجة في النثر في زمن الحروب الصليبية ، " ، ص ٢٢١ ، علي السيد علي ، العلاقات الاقتصادية بين المسلمين و الصليبيين ، ط. القاهرة ١٩٩٦م ، ص ٤٨ ، " أضواء جديدة علي العلاقات الاقتصادية بين المسلمين و الفرنج في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية (بلاد المناصفت) " الدارة ، العدد (١) ، السنة (١٨) شوال - ذو القعدة ، ذو الحجة ١٤١٢ ، ص ١٦٧ دراسة رائدة في موضوعها باللغة العربية .
و يلاحظ ان نظام بلاد المناصفت تم تطبيقه في مرتفعات الجولان و قد حدث ذلك بين حكام دمشق و المملكة الصليبية ، أنظر :

Prawer, The Latin kingdom ,p.42.

٢- أنظر : ابن شداد ، تاريخ الظاهر باعثناء احمد حطيط ، ط. فسياد ١٩٨٣م ، ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، تحقيق عبد العزيز الخويطر ، ط. الرياض ١٩٧٦م ، الخزنداري ، تاريخ مجموع النوادر مما جري للأوائل و الأواخر (٦١٦- ٦٩٣ هـ) تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، ط. صيدا ٢٠٠٥م ، ج٤ ، ص ١٨١ - ص ٢٥٥ ، جمال الدين سرور ، دولة الظاهر بيبيرس ، ط. القاهرة ١٩٦٠ ، سعيد عاشور ، الظاهر بيبيرس ، ط. القاهرة ١٩٦٣م ، عبد العزيز الخويطر ، الملك الظاهر بيبيرس ، ط. الرياض ١٩٨٩م ، محمد مؤنس عوض ، الظاهر بيبيرس مؤسس دولة سلاطين المماليك في مصر ، ط. القاهرة ٢٠٠٧م عبد الله سعيد الغامدي ، جهاد المماليك ضد المغول و الصليبيين في النصف الثاني من القرن السابع الهجري ، ص ١٣٩ - ص ٢٢٢ ط. القاهرة ١٩٩١م ، وفاء محمد علي ، جهود المماليك الحربية ضد الصليبيين ، ط. القاهرة ١٩٩١م ص ١١ ص ٢٩ ،

واقع الأمر ، أن نظرة متأنية لذلك الصلح و بنوده تكشف لنا براعة صلاح الدين الأيوبي و مستشاريه الذين تمكنوا من الحصول علي السلام المشرف من أعدائهم و لم يمكنوهم من بيت المقدس – وهي الهدف المعلن الرئيسي للحملة الصليبية الثالثة أصلاً – و هكذا تأكد لنا أن ما عجز الصليبيون عن تحقيقه حرباً عجزوا أيضاً عن تحقيقه من خلال المفاوضات و بالتالي أغلقت كافة السبل في وجوههم .

إن القضية الملحة هنا ، تتمثل في سؤال هو كيف استطاع صلاح الدين الأيوبي ، وهو المهزوم في عكا ، و أرسوف أن يصل إلي ذلك الصلح المشرف مع الملك ريتشارد قلب الأسد ؟ و الواقع أن الإجابة عن ذلك التساؤل تتمثل في إدراك السلطان المذكور إلي أن عنصر الزمن كان في صالح المسلمين أكثر من الطرف المعادي خاصة أنه يحارب علي أرضه و في مقدوره تعويض أية خسائر بشرية بالإضافة إلي الاستبسال في المقاومة و الدفاع عن بيت المقدس علي نحو أدرك معه ملك إنجلترا أن الاستيلاء عليها سراب بعيد المنال.

تبقي هنا زاوية لا تخلو من دلالة ؛ فخلال مفاوضات الصلح بين الطرفين تم طرح فكرة أن يتزوج العادل أبو بكر شقيق صلاح الدين من جوانا شقيقة ريتشارد قلب الأسد ، و أن يتم مناصفة بيت المقدس بين الجانبين⁽¹⁾ ، وقد تعددت إشارات الباحثين و تحليلاتهم لتلك الحادثة و الأرجح في تصوري أنها كانت من أجل كسب الوقت لكي يكون في صالح

= قاسم عبده قاسم عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي و الاجتماعي ، ط. القاهرة ١٩٩٨م ن ص ٨٢- ص ١١١ ، زاهية الدجاني ، الظاهر بيبرس بين المغول و الصليبيين ، ط. بيروت ٢٠٠٣م ، بسام العسلي ، الظاهر بيبرس ، ط. بيروت ب. ت ، مفيد الزيدي ، العصر المملوكي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ط. عمان ٢٠٠٣م ، ص ٢٧- ص ٣٦ .

١- عن مشروع الزواج المذكور أنظر : أحمد عطية عبد الله ، صلاح الدين الأيوبي ، ط. القاهرة ب. ت . ص ٦٧- ص ٢٦٦ ، عيد اللطيف حمزة ، صلاح الدين بطل حطين ، ص ١٢٨ . محمد مؤنس عوض ، الحروب الصليبية ، ج٢ ، ص ٨٨١ – ص ٨٨٣ ، حبيب جاماتي ، تاريخ ما أهمله التاريخ الناصر صلاح الدين ، ط. القاهرة ١٩٦٢م ، ص ١٤٤- ص ١٤٨ ، حسن الأمين ، صلاح الدين بين العباسيين و الفاطميين و الصليبيين ، ص ٤١٢ ، و يقول هذا الأخير ما نصه " ومن الطريف ، وربما هو من المحزن أن العادل المنسوب المفاوضات لم يكتف بزوجاته المسلمات ، ولم يشغله الأمر الخطير القادم عليه ، بل طار به الخيال إلي المجال الأوروبي و الأنوثة الإنكليزية ، فرآها فرصة سانحة ليدخل في حريمه إلي جانب الكرديت ، و العريبات ، و التركيات - عادة إنجليزية تلون مفاتن الجمال ، فيجمع من السمرة و الشقرة و بين الزرقة و السوداء لذلك حاول إغراء ملك الإنكليز بأن يزوجه أخته ، و جعل ذلك من مقومات الصلح ، و بهذه المصاهرة يصبح الإنكليز من ذوي القربي ، فتتوحد المصالح و تتمازج الأهداف " . أنظر ، حسن الأمين ، صلاح الدين بين العباسيين و الفاطميين و الصليبيين ، ص ١٢٢ ، و الواقع أن ذلك يحوي تعويضاً بالعادل و إظهاره بمظهر المنافع في الشهوات .

المسلمين أكثر من أعدائهم ، خاصة أن المشروع أصلاً لا يمكن أن يكتب له النجاح فالكنيسة لن تقبل به ، كما أنه لم يكن له أية سابقة في العلاقات الإسلامية – الصليبية ، وينبغي عدم تحميل الأمور أكثر مما تتحمل فيتصور ألا البعض أن ذلك جاء كنوع من " التطبيع " خلال عصر الحروب الصليبية ، فالأمر لا يخرج عن نطاق الأفكار المتبادلة تفاوضياً .

من ناحية أخرى ، يقرر واضعو كتاب Lexikon der Islamischen welt أي معجم العالم الإسلامي ما نصه : " أخذ صلاح الدين الأيوبي عن نور الدين زنكي قيادة الجهاد المقدس ضد الصليبيين الذين اشتد ساعدتهم بفضل ما أتاهم من مساعدات اقتصادية من مصر (عام ١١٨٧ م) ، إلا أن تكاليف الحرب الباهظة ، والتحالفات لسياسية التي برزت في أوروبا قد دفعت بالسلطان صلاح الدين للقبول ببعض التنازلات و للتوقيع علي معاهدة سلام ١١٩٣ م ^(١) .

و الفقرة المذكورة عامرة بالأخطاء ؛ إذ أن عام ١١٨٧ م ، لم تكن فيه مصر تابعة للصليبيين البتة ، بل أن مواردها هي التي أفادت صلاح الدين حيث نعلم أنه استفاد من مال مصر في فتح الشام و أنفق مال الشام في فتح لجزيرة ، و أنفق مال الجميع لفتح الساحل " ^(٢) ، أما القول بأن معاهدة السلام وقعت عام ١١٩٣ م فهو ينطوي علي مغالطة أخرى لأن ذلك حدث تحديداً في ٢ سبتمبر ١١٩٢ م كما أسلفت الذكر من قبل .

و قد قرر مؤرخ حقق شهرة من خلال عدائه لصلاح الدين ما نصه : " حياة صلاح الدين تقسم إلي قسمين ؛ كان في بعضها محارباً حقاً فهو الذي حقق النصر في معركة حطين ، و الأقسام الأخرى تناقض هذا القسم تمام المناقضة ، ولقد نسي بعض الناس حقيقة صلاح الدين و لم يذكروا إلا دوراً واحداً من أدوار حياته ، وذلك لعوامل لا أحب الآن ذكرها ، فما حقيقة صلاح الدين ؟ لقد انتصر في حطين و حرر القدس ، وكان المفروض أن يتابع الكفاح حتى تتحرر البلاد كلها ، ولكن صلاح الدين لم يفعل شيئاً من ذلك ، بل فعل العكس تماماً فأقدم علي أمر لا ادري كيف يتجاهله كتابنا ، وكيف يسقطونه من

١- انظر الترجمة العربية :كلوس كريزر فارتترديم و هانس ماير ، معجم العالم الإسلامي ،ت. ج كنوره ، ط. بيروت ١٩٩١ م ،

ص ١١٥ .

٢- أبوشامة ، الروضتين ، ج٢ ، ص ١٧٢ .

من حسابهم ، وهم يتحدثون عن صلاح الدين ، لقد فضل صلاح الدين في هذا الدور من حياته الراحة علي الجهاد و أثر الاستسلام للفرنج علي مقاتلتهم ، بل فعل أكثر من ذلك ، لقد سلمهم البلاد سلماً بلا قتال .. نعم سلمهم البلاد سلماً بلا قتال " (١) .

ولسنا في حاجة للرد علي مثل ذلك القول المغلوط الذي يعكس عدم دراية بوقائع الأحداث التاريخية خلال الحملة الصليبية الثالثة ، واتهام السلطان المجاهد بأنه فضل الراحة علي الجهاد و أثر الاستسلام للفرنج علي مقاتلتهم أمر لا يقبله أي مؤرخ منصف أو موضوعي ، لن الحرب لا تكون للحرب بل من أجل فرض واقع سياسي جديد ، وإذا تمكن بالتفاوض أن يصل إلي حل ما يمكنه من حفظ دماء جنوده فهو بالتالي رجل حصيف . والأمر المؤكد أن المفاوضات مع الأعداء لم تكن سهلة ميسورة ، ومن الخطأ البين ، تصور أن فضل الراحة لأن من يطالع ما كتبه ابن شداد ، وابن الأثير ، والعماد الأصفهاني يدرك - عن قناعة تامة - أن ذلك الفارس لم يهدأ و لم يرتح مثل باقي معاصريه فلم يعيش حياته كشخص عادي ذلك أن حياته كانت بالفعل جهاداً مستمراً ، و مواجهات مع الصليبيين ، و خصومه من أعداء حركة الوحدة الإسلامية إن إلقاء الاتهامات جزافاً علي رموز تاريخنا في مرحلة العصور الوسطى لن ينال منهم شيئاً ، ومن المثير للدهشة أن يكون الهجوم علي هذا النحو تجاه رجل حظي بتقدير عمدة مؤرخي الصليبيين وليم الصوري نفسه .

يدعونا صلح الرملة للتأمل ؛ من أجل اكتشاف كيف أدار السلطان الأيوبي الخبير في التعامل العسكري مع الصليبيين - كيف أدار التعامل معهم دبلوماسياً ، إذ أن ذلك يمكننا بالضرورة من اكتشاف جوانب جديدة من تاريخه .

فالملاحظ أنه استغل خبرته العريضة بزاوية الزمن و ظل يتفاوض و يحارب لمدة عام كامل دون أن يكل أو يمل ، وبالتالي أثبت لخصمه الإنجليزي أنه ليس بالرجل السهل العريكة الذي يمكن خداعه بصلح مهين أو لا يتحقق مطالبه ، ومن المفترض أن مستشاريه العسكريين و السياسيين أوضحوا له ضرورة الاستمرار كسباً للوقت

١- حسين الأمين ، صلاح الدين ، ص ١٥٤ .

و أتصور أن القارئ الموضوعي سيدرك من فوره مدى التحامل و الروية المسبقة الاعتسافية التي تتضح من خلال عبارات المؤلف ، وأود الإشارة إلي أن من رد عليه إلي جانب ا.د. شاکر مصطفى هناك زاوية الدجاني في كتابها صلاح الدين ، أنظر ، ص ١١١- ص ١١٥ .

و إجهادا للخصم من أجل أن يتم إرغام الصليبيين علي توقيع اتفاق يحقق المطلب الأيوبي الرئيسي في إبعاد بيت المقدس عن أية سيادة سياسية صليبية مدعومة بدعم أوروبي غربي إنجليزياً أو فرنسياً .

و التساؤل الآن ، هل العام الذي تم انقضاؤه ما كان هناك مبرر له و كان من الممكن تجنب سقوط قتلي و جرحي و تخريب المنشآت كما حدث في عسقلان في حالة الموافقة علي العروض الصليبية من قبل صلح الرملة .

و الواقع أن العروض الصليبية السابقة علي صلح الرملة لم تكن مقبولة أمام بطل معركة حطين و فاتح الساحل و محرر بيت المقدس ، كما أن صنع صلح الرملة ، لم يكن بالأمر السهل الهين لأن هذا هو الاتفاق الوحيد بين صلاح الدين و ملك أوروبي بحجم ووزن ريتشارد قلب الأسد ، وبالتالي فهو أهم اتفاق دبلوماسي في تاريخ الدولة الأيوبية و سوف يؤسس لصلات دبلوماسية أيوبية – صليبية في المرحلة التالية بل سيغدو مقياساً مهماً ، و لا نغفل زاوية لها شأنها فالمحاربون الذين اعتادوا الحرب ليس من اليسير عليهم التوجه صوب الحلول الدبلوماسية مع الأعداء .

و هكذا نصل إلي قناعة مهمة مفادها أن العام الذي أنفق للوصول إلي صلح الرملة لم يضع هباءً بل كان جزءاً من صراع سياسي مريع بين السلطان الأيوبي ، و الملك الإنجليزي ، و قد أثبت الأول قدرته علي تحمل الخسائر ، و أن يلحق جراحه كي يزيد من تأزم وضع الخصم .

و في تقديري انه في حالة قبول صلاح الدين الأيوبي – افتراضاً – لأي عرض صليبي قبل ٢ سبتمبر ١١٩١ م ، فعندئذ يقضي علي كل ما تم إنجازه في ٤ يوليو ١١٨٧ م ، و ما بعده خاصة أن انتصاره البارز في حطين جعل إمكانية تراجعته عن بيت المقدس أمر وهمي ، و لا يمكن تطبيقه علي أرض الواقع بحكم ارتباطها النفسي القوي بال جماهير المسلمة في كل مكان .

الأمر المؤكد إذ ، أن صلح الرملة يجعلنا نكتشف في السلطان الأيوبي دون أية دعائية أو مزايمة مجوجة من خلال تطور الأحداث ذاتها أنه مفاوض قدير مثلما كان محارباً بنفس الصفة ، و من المهم التقرر هنا بأن كون العادل أبو بكر مهندس صلح الرملة فلا يعني ذلك غياب دور شقيقه ، إذ أن كافة الملابس تدل علي أن السلطان الأيوبي تابع جولات المفاوضات بدقة و لم يحدث أي تصرف دون علمه ،

والمتصور أن " العادل " كان ظلاً للناصر ، و تلك حقيقة مؤكدة و إن كان الأول مستشاراً وممثلاً للسلطان .

و هكذا ، فبدون توقيع الصلح المذكور ما كنا ندرك الجانب الدبلوماسي في عقلية ذلك السلطان خاصة أن الاتفاقيات السابقة التي وقعها مع مملكة بيت المقدس كانت محدودة ، و ليس لها نفس الصدى السياسي الذي أحدثه الاتفاق المذكور الذي اتخذ الشكل الدولي مع قوة أوروبية ، و ليس قوة محلية علي أرض الشام كما في حالة مملكة بيت المقدس الصليبية .

و هناك زاوية علي جانب كبير من الأهمية في تحليل نصوص صلح الرملة ؛ إذ أن السلطان الأيوبي لم يقدم أية تنازلات للصليبيين فيما يتصل بزواوية الأمن المائي للمسلمين ، وهو الذي نتج عن معركة حطين - كما أسلفت الإشارة من قبل - حقيقة أنه قدم لهم تنازلات - صارت ضرورية من أجل الإبقاء علي بيت المقدس في قبضة المسلمين ، إلا أنها لم تشمل زاوية المناطق الداخلية التي احتوت علي منابع و مسرات النهار في بلاد الشام كما في مرتفعات الجولان ، و في فلسطين و لبنان و بعبارة أخرى ؛ فإن ما تم تقديمه للصليبيين تمثل في مدن ساحلية علي رقعة جغرافية محدودة أما المناطق الداخلية الاستراتيجية مائياً فهذه لم تتنازل عنها لهم شأنها في ذلك شأن بيت المقدس تماماً مما عكس دهاء القيادة الأيوبية ، و مستشاريها . و دل ذلك علي أن ما توهمه البعض بتنازلات كان محسوباً بدقة في ذهن القيادة الأيوبية .

جدير بالذكر ، البحث في زاوية مهمة ، وهي هل كان هناك بديل أمام صلاح الدين الأيوبي يجعله لا يقبل توقيع صلح الرملة ؟ و الواقع أن المؤرخين الذين تستهويهم الروح العسكرية و النجاحات السريعة الناجمة عن انتصار حربي حاسم كما في عام ١١٨٧م ، قد يروا في قبول التوقيع علي ذلك الاتفاق نوعاً من الهزيمة الأدبية ، و تراجعاً واضحاً عن طريق الإنجازات الكبرى التي تحققت ، و أن مثل ذلك الاتفاق من شأنه تكريس قدرة الغرب الأوروبي خاصة باتجاهه الأنجلو- فرنسي نحو فرض واقع جيوبوليتيكي جديد علي أرض الشرق و تحديداً بلاد الشام .

واقع الأمر ، أدرك السلطان الأيوبي أن الاستمرار في محاربة الصليبيين لن يكون وراءه طائل سوي الانتحار الذاتي لقواته ، و فقدان أية قدرة علي المناورة حربياً ، و دبلوماسياً و كان الحل الأمثل يتمثل في الاحتفاظ بالقوات الأيوبية إلي أقصى حد ممكن دون أن تستهلك في حرب استنزاف لا تكسب من ورائها شيئاً .

كما أن ذلك السلطان الأيوبي كان من المنطقي تماماً أن يقدم تنازلات للصليبيين في صورة بعض مدن الساحل منصور إلي يافا لن مقابل هذه التنازلات كان أكبر بكثير من مما تم دفعه للغزاة ، إذ أن إعطاء ذلك النطاق الساحلي المحدود من شأنه انسحاب القوات الإنجليزية من فلسطين ، وعودة الصليبيين في بلاد الشام دون دعم أوروبي كبير كذلك الذي لاحظناه خلال أحداث الصليبية الثالثة ، وفي هذه الحالة ستكون هناك للأيوبيين ميزة التفوق العسكري علي الصليبيين ، وهو أمر يدركه من يطالع الموقف عن كئيب بعد عام ١١٩٢م . كما أن علينا أن ننظر بواقعية الأمر ، فما تم قبول فكرة التفاوض كفكرة ، فلا بد من أن يقدم كل طرف تنازلات ، والمهم في الأمر هنا من الذي سيتمكن من خلال النصوص الموقعة ، و التنفيذ المتوقع أن يحقق مكاسب علي المدى البعيد ، وفي تصوري أن صلاح الدين الأيوبي و من خلفه القوات الأيوبية هو الرابع من وراء ذلك الاتفاق ، لقد أعطوا للصليبيين نطاقاً محدوداً من الساحل الشامي مع ملاحظة أن ذلك النطاق لا يمكن حمايته تماماً إلا أن يظل الغرب الأيوبي بقواته علي تلك المساحة الجغرافية ، وهو الأمر الذي لم يحدث ، بمعنى آخر ، أن ذلك النطاق المذكور كان محاصراً من المسلمين شمالاً ، وشرقاً ، وجنوباً خاصة أن تلك القلاع الصليبية لم تتمكن في الأصل من توفير الحماية للصليبيين عندما اضطرت الأمور لصالح المسلمين في صيف عام ١١٨٧م كما لاحظنا من قبل . من ناحية أخرى ، لا تفهم عبارة عدم وجود بديل عن توقيع صلح الرملة أمام صلاح الدين ، انه تعرض لما يوصف بقهر أو إجبار أو إرغام ، غير أن الأمر ليس علي هذه الدرجة ، فعندما عقد صلح الرملة ، كان قوياً إلي درجة تفوق خصمه ، و كان بالتالي يفرض السلام عليه ، ويعطيه بدلاً ساحلياً ، لكي يحتفظ ببيت المقدس ، و عكس ذلك كله قدرته علي المناورة ، و ترتيب الأولويات علي نحو يحقق صالح المسلمين في نهاية المطاف . من جهة أخرى ، عند مقارنة ذلك الصلح ، بالاتفاق الذي عقد بين ابن شقيق صلاح الدين الأيوبي و نعي به الكامل الأيوبي ، وبين الإمبراطور الألماني فردريك الثاني Frederick II (١٢٢٥ - ١٢٥٠م) عام ١٢٢٩م^(١) ، يتضح الفارق الشاسع

١- عن اتفاقية يافا ١٢٢٩م انظر :

Philip of Navara , The Crusade of Frederick II from Philip of Navara , in peters (ed.).Christian Society and the Crusades 1198-1229, Sources in Translation including The Capture of Damietta by Oliver of Paderborn, pennsylvania 1971,pp.157- 158.

حيث احتوي الاتفاق الأخير علي هدنة مدتها عشر سنوات ، و عشرة شهور و عشرة أيام ، و تم تقديم بيت المقدس علي طبق من ذهب للصليبيين ؛ علي نحو ندرك معه الفارق الكبير بين أبرز اتفاقيتين تم توقيعهما في تاريخ الدولة الأيوبية علي الرغم من ضآلة التحدي العسكري الذي واجهه الكامل (٥٠٠ جندي فقط في رفقة الإمبراطور الألماني) و علي نحو عكس أيضاً فجوة الأجيال التي وجدت في أسرة حاكمة مسلمة واحدة ، و بين جيل التأسيس الذي جاهد ، و الجيل التالي له ، ولذلك يعني أنه بعد قرابة الأربعين عاماً ، و بالتحديد ٣٧ عاماً لم يكن في مقدور الأيوبيين الحصول علي اتفاق علي نفس المستوى الذي كان في صلح الرملة أثبت للباحثين المنصفين أن صلاح الدين الأيوبي بالفعل بطل الحرب و السلام ، و أنه لم يكن يحارب لمجرد شهوة الحرب في حد ذاتها ، بل أن فكرة السلام كانت المفضلة لديه ، و ما خاض ساعات الوغي ، إلا من أجل استرداد الحقوق و ليس العدوان أو التخريب ، و سفك الدماء .

أما إذا أردنا البحث في نتائج الحملة الثالثة ، فإننا ندرك أن من أهمها ؛ التداخل

=ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج٣ ، ص ٢٠٥ ، ابن نظيف الحموي ، التاريخ المنصوري - تلخيص الكشف و البيان في حوادث الزمان ، تحقيق أبو العيد داوود ، ط دمشق ١٩٨٢م ، ص ١٧٦ ، ابن أبيك الدواداري ، الدر المطلوب في أخبار بني أيوب ، ص ٢٩٢ ، ذكري عزيز محمد صالح الصانع ، عصر الملك الكامل الأيوبي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة الموصل ١٩٨٨م ، ص ١١٣ - ١١٤ ، أحمد رمضان ، العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطي ، الحروب الصليبية ، ج ١ ، القاهرة ب- ت ، ص ١٧٩ ، نظير حسان سعداوي ، الحرب و السلام زمن العدوان الصليبي ، ط القاهرة ١٩٦١م ، ص ٩٦ - ٩٧ ، رأفت عبد الحميد ، الملك الكامل بين الإفراط و التفريط في مواجهة الصليبيين ، ضمن كتاب قضايا من تاريخ الحروب الصليبية ، ط القاهرة ١٩٩٨م ، ص ١٢٥ - ٢٠١ ، أفضل رؤية مدافعة عن الكامل ، سعيد عاشور ، " الإمبراطور فردريك الثاني و المشرق العربي " ، المجلة التاريخية المصرية ، ١٩٦٣م ، ص ٢٠٩ ، محمد مصطفى زيادة ، مصر و الحروب الصليبية ، رسائل الثقافة الحربية ، منشورات وزارة الدفاع الوطني ، ط القاهرة ١٩٥٤م ، ص ١٢ ، ياسين النكريتي ، الأيوبيون في شمال الشام و الجزيرة ، رسالة دكتوراه - كلية دار العلوم جامعة القاهرة عام ١٩٨١م ، ص ٢٠٤ ، محمد مؤنس عوض ، الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق و الغرب ص ٢٩٣ - ٣٠١ ، عادل عبد الحافظ ، العلاقات السياسية بين الإمبراطورية الرومانية المقدسة و المشرق الإسلامي ١٢٥٠ - ١٢٥٣م ، القاهرة ١٩٨٩م ، ص ٢٩٢ - ٢٩٥ ، إبراهيم ياسين الخطيب ، القدس بين أطماع الصليبيين و تفريط الملك الكامل ، ط عمان ٢٠٠١م .

Van Cleve , " The Crusade of Frederick II , " in Setton A History of the Crusades , vol.II

Madison 1969,p.455, Kantorowicz , Frederick The second , London 1931,p.182.

الاجتماعي بين المسلمين ، و الصليبيين ، حيث عمت الفرحة أنحاء البلاد ⁽¹⁾ و ذلك يكشف لنا عن أن الرغبة في الحياة تتفوق دوماً علي نزعات الحرب ، والتدمير ، والتعصب علي نحو خاص تلك التي حملها الصليبيون غلي المنطقة ، وهكذا فقد دخل المسلمون مناطق الصليبيين و كذلك فعل الآخرون و نشر السلام أولويته بعد حرب ضروس دامت عدة أعوام .

كما أن تلك الحملة جعلت الصليبيين يوقنون أكثر من ذي قبل أن رأس الأفعى هي مصر ، وأن الطريق إلي بيت المقدس يبدأ من القاهرة ، وهكذا ، فإن ريتشارد قلب الأسد نصح الصليبيين وهو يحزم أمتعته عائداً إلي بلاده بضرورة ضرب مصر خاصة أن إمكاناتها المادية و البشرية دعمت صلاح الدين الأيوبي تماماً في جهاده الصليبيين ، مع ملاحظة أن ذلك لم يكن منفصلاً عن شقيقتها في بلاد الشام ، و العراق حيث تعاون الجميع في صد الهجمة الصليبية الشرسة .

غير أن من أهم نتائج الحملة الصليبية الثالثة ، أنها مثلت لقاءً تاريخياً فريداً بين الفروسية الإسلامية ممثلة في صلاح الدين الأيوبي و الفروسية الأوروبية في العصور الوسطي ، ونعني بها ريتشارد قلب الأسد ، مع ملاحظة أنه لم يحدث لقاءً شخصي بين القائدين ⁽²⁾ ، فطوال مفاوضات صلح الرملة ، كان العادل أبو بكر هو ممثل صلاح الدين .

و الواقع أن الفارق كان شاسعاً بين الطرفين ، ودونما تعصب تأكد لنا تحضر الفارس

١- ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص ٢٣٥ ، يقول ابن شداد ما نصه : " غشي الناس من الطائفتين من الفرحو السرور ما لا يعلمه إلا الله تعالى " ، أيضاً : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج٢ ، ص ٤٠٥ .

2-Lane – poole , Saladin and The Fall of the Kingdom of Jerusalem,p.378.

و أود الإشارة هنا إلي أن الفيلم السينمائي الذي يحمل عنوان صلاح الدين الأيوبي تم إجراء لقاء شخصي بين الرجلين و قيام صلاح الدين بعلاج ريتشارد قلب الأسد شخصياً وهو ما لم يحدث كواقع تاريخي . انظر إشارة مهمة لدي جيمس رستون (الابن) ، مقاتلون في سبيل الله صلاح الدين و ريتشارد قلب الأسد و الحملة الصليبية الثالثة ، ت . رضوان السيد ، ط. الرياض ٢٠٠٢م ، ص ٢٥٦ . وقد قرر سلامة البلوي ما نصه " في احدي المعرك سقط ريتشارد مصاباً فسارع إليه صلاح الدين و داواه بنفسه " ، انظر: صور من تسامح الحضارة الإسلامية مع غير المسلمين ، ط. الشارقة ٢٠٠٣م ، ص ٧٤ ، و من الممكن بالفعل معارضة ذلك أمام عدم وجود نصوص تاريخية تدعمه .

المسلم الذي اطلق سراح الصليبيين بأعداد صغيرة من بعد فتح بيت المقدس في ٢ أكتوبر ١١٨٧م. كما أنه قام بإرسال طبيبه الشخصي لغريمه كي يعالجه عندما مرض في لفته نادرة في التاريخ الإنساني عموماً ، أما الفارس الأوروبي علي أرض الشرق ، فكان دمويّاً مندفعاً فيه رعونة غير مسبوقه ، وكأنه نسخة مكررة من الفارس الفرنسي رينو دي شاتيون ، و يكفي حادثة تل العياضية بما فيها من دموية تؤكد لنا ذلك الجانب ^(١) . بعد كافة تلك الأحداث العاصفة جرياً ، و تفاوضاً ، مرض صلاح الدين الأيوبي بالمalaria ، وتوفي في ٤ مارس ١١٩٣م ، وكانت جنازته مشهودة ، وحزنت عليه الجماهير المسلمة ، ويقدم لنا بهاء الدين بن شداد وصفاً مؤثراً لذلك علي نحو يكشف عن حب معاصريه الجارف له ^(٢) . ويلاحظ هنا أنه ترك ١٤ ابناً و ابنة هي مؤسسة خاتون التي تزوجت ابن عمها المعروف في التاريخ بالكامل الأيوبي ، كذلك ترك ذلك السلطان ديناراً صورياً واحداً وأربعين درهماً نقرة ^(٣) ، ولم يترك أملاكاً شخصية ، وقد قسم أرجاء دولته بين أبنائه . و الأمر المؤكد ، أن ذلك السلطان الذي عشق الجهاد ، وأنفق عليه بسخاء ، ولم يجعل من نفسه عبداً للمال ، بل أحقره ^(٤) ، ولذلك ندرك طابع الزهد العام الذي أخذ به نفسه ، وقد فضل الحياة في خيمة في

١- يلاحظ أن الملك الإنجليزي بعد خروجه من بلاد الشام وقع أسيراً في يد دوق النمسا ليوبولد ، فقام بتسليمه إلي هنري السادس الإمبراطور الألماني حينذاك ، وقام بإلقائه في السجن إلي أن يتم دفع فدية له ، و من بعد إطلاق سراحه لقي حتفه عام ١١٩٩م من خلال سهم خطأ أطلقه أحد اتباعه ، عن ذلك أنظر :

Geoffrey of Vinsauf, p.358-359.

١- نظير حسان سعداوي ، تاريخ إنجلترا و حضارتها في العصور القديمة و الوسطي ، ط. القاهرة ١٩٦٨م ن ص ٩٢-٩٣ ، محمود سعيد عمران ، معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطي ، ط. الإسكندرية ١٩٩٨م ، ص ٣٠٨ .
٢- النوادر السلطانية ، ط. بيروت ب- ت ص ٢٥٠ أيضاً : محمد مؤنس عوض ، الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق و الغرب ، ص ٢٥٢ .

٣- ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج-٣ ، ص ٨٧١ ، كرد علي ، دمشق مدينة السحر و الشعر ، ط. دمشق ١٩٨٤م ، ص ٢٦ .
٤- هناك نص أورده ابن شداد يعكس رؤية صلاح الدين الأيوبي للمال حيث ذكر علي لسان السلطان الأيوبي ما نصه : " يمكن أن يكون من الناس من ينظر إلي المال كمن ينظر إلي التراب " ، عن ذلك انظر: النوادر السلطانية و المحاسن اليوسفية ، ط. دمشق ٢٠٠٣م ، ص ٧١ . وفي ذلك أورد احد كبار المؤرخين العرب عبارة هي " الكرم بالمال و استحقاره " أنظر : شاعر مصطفى ، صلاح الدين ، ص ٢٣١ .

الصحراء تذروها الرياح علي قصور الفواطم البالغة الثراء باعتراف المصادر التاريخية الصليبية ، و قد بني له أحد الأمراء قصرأ فرفض الإقامة فيه ؛

و الواقع أن العبارات التي أوردها مؤرخ سيرته بهاء الدين بن شداد في كتابه النوادر حيث ذكر أن الجهاد ربيبه ، ولا حديث له إلا عنه ، ولا نظر لآلاته لم يكن من قبيل الدعائية المموجة ، بل بمثابة الاقتراب من أعماق شخصية ، فلا تفهم سيرة الرجل بدون الجهاد ومن المهم أن ألقت نظر القارئ إلي أن ذلك القائد التاريخي للمسلمين في عصر المواجهة بين الشرق و الغرب لم يعيش حياة مستقرة مثل غيره من البشر ، بل لم يهدأ و لم يستقر خاصة أن بيت المقدس كانت في بؤرة اهتماماته ، وهكذا لا يفهم الأمر إلا من خلال عشقه الحقيقي لتلك المدينة التي ما كان يمكن الوصول إليها محررة إلا من خلال الجهاد .تبقى زاوية من الضرورة بمكان الإشارة إليها عن تلك الحملة الصليبية ، وهي التي يطلق عليها الثالثة كاصطلاح بين الباحثين المتخصصين في تاريخ الغرب الأوروبي في العصور الوسطي و علاقته بالشرق ، إذ أن الواقع التاريخي لم يعرف ذلك الأمر ، ومن المهم النظر إليها كجزء من مشروع استعماري (استخراي) في العصور الوسطي لا يتجزأ ، وإذا قمنا بدراسته بصورة متجزئة فذلك من قبيل تسهيل الدراسة ، و ليس بالضرورة تعبيراً عن الواقع التاريخي الفعلي .مهما يكن من أمر ، فإن الحملة تعد آخر الحملات " الجماعية " في عصر الحروب الصليبية علي امتداد القرنين الثاني عشر و الثالث عشر م ، ففي القرن التالي و نعني به القرن الثالث عشر م ، لم تظهر إلي الوجود حملات بارزة إلا في صورة الحملتين السابعة ^(١) و الثامنة التي قادها الملك الفرنسي لويس التاسع Louis IX (١٢٢٦ - ١٢٧٠م) علي نحو عكس أن الحملة الثالثة بالفعل كانت من أكبر الحملات الصليبية

و يقرر المؤرخ الأمريكي ول ديورانت نفس المعني حيث ذكر ما نصه : " كانت قيمة المال عنده لا تزيد علي قيمة التراب ، انظر : ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ج٤ / ق ٤ ، ص ٤٥ ، شحاته عيسي ، القاهرة ، ط. القاهرة ١٩٩١م ، ص ١٢٠ ، أمين معلوف ، الحروب الصليبية ، ص ٢٢٦ - ص ٢٢٧ .

١- عن تلك الحملة أنظر : Jean de Joninville , The Life of Sanit Louis, in chronicle of the Crusades, Shaw, London 1976.

حسن حبشي ، الشرق الأوسط بين شقي الرحي ، ط. القاهرة ١٩٤٩م ، جوزيف نسيم يوسف ، هزيمة لويس التاسع علي ضفاف النيل ، ط. القاهرة بت ، العدوان الصليبي علي مصر، ط. الإسكندرية ١٩٦٧م ، محمد مصطفى زيادة ، حملة لويس التاسع علي مصر و هزيمته في المنصورة ، ط. القاهرة ١٩٦١م .

حيث وجد فيها الاشتراك الألماني- علي الرغم من المصير الذي تحدد في نهر سالف - و الفرنسي ، و الإنجليزي ، وهو تحدر بارز واجهه المسلمون بقيادة السلطان الأيوبي باقتدار . من جهة أخرى ، يقرر أحد المؤرخين تعليقاً علي فشل الحملة الصليبية الثالثة ما نصه : " أظهرت الحملة الصليبية الثالثة أن الاستعراض الكبير للجيش التي قادها حكام الغرب ، لم يكن وسيلة يمكن أن تعلق عليها الآمال في إعادة الوضع لما كان عليه ، وكان الملوك من أمثال فيليب ريتشارد كباراً في بلادهم بحيث لا يمكنهم البقاء بشكل مستمر بعيداً عنها ، ومهما كان نوع الحماسة التي تحرك جيوشهم فإنهم بالضرورة كانوا يأتون متأخرين للغاية و يرحلون بسرعة ، ولم يكن ممكناً علي الإطلاق أن تكون مواردهم العسكرية أكثر من عامل مؤقت في السياسات في المنطقة العربية شرق المتوسط ، و لم يكن بوسعهم أن يساهموا في متطلبات الدفاع عن بيت المقدس أن تكوين حامية قوية مقيمة أو البحث عن حلفاء مسيحيين أقوياء في المنطقة " (١) ، و يعد الرأي المذكور متسماً بالموضوعية ، و انطباقه علي الواقع التاريخي .

أما إرنست باركر ، فقد قرر أن الحملة الصليبية الثالثة أخفقت لأنه لا يستطيع جيش فرقته الميول و الأهواء - و يعني بذلك الجيش الصليبي- و يحارب علي أرض أجنبية أن يحقق انتصاراً علي جيش موحد بقائد مثل صلاح الدين و تحركه الروح الدينية (٢) - يعني الجهاد - وهكذا شهد من أهلها علي إخفاق تلك الحملة التي أنفقت من أجلها الأموال الطائلة و حشد لها عشرات الألوف من الصليبيين دون جدوى . يبقى أن أذكر هنا أن صلاح الدين توفي في ٤ مارس ١١٩٣م (٣) و دفن في دمشق التي عشقها ، بعد أن خلد اسمه في التاريخ سواءً لدي المسلمين أو لدي الغرب الأوروبي .

و يلاحظ أن عقد التسعينات من القرن الثاني عشر م شهد حادثة مهمة في الأندلس و هي رحيل الفيلسوف البارز ابن رشد عام ١١٩٨م ، وهكذا ، رحل فارس الجهاد ضد

١-موسي كين ، حضارة أوروبا العصور الوسطى ، ت . قاسم عبده قاسم ، ط. القاهرة ٢٠٠٠م ، ص ١١٨- ص ١١٩ .

2- The Crusades,p.66.

١- من المقرر أن صلاح الدين الأيوبي دفن ومعه سيفه و رأي القاضي الفاضل ما نصه " هذا يتوكل عليه إلي الجنة " . عن ذلك أنظر: عبد اللطيف حمزة ، أدب الحروب الصليبية ، ط. القاهرة ١٩٤٨م ص ١٤٧ .

الصليبيين في الشرق ، و بعده بخمس سنوات رحل ذلك الفيلسوف البارز في الأندلس .

فإذا ما لاحظنا أن نفس العقد المذكور شهد مقتل السهر وردى الحلبي ؛ أدركنا أنه بالفعل علي جانب خاص من الأهمية في تاريخ الفلسفة الإسلامية في العصور الوسطى .

يبقى في هذا الفصل التعرض لأحد المستشرقين الذين تحاملوا علي صلاح الدين الأيوبي بصورة غير مسبوقة ، في صورة أهرنكوريتز ، ونجد في كتابه عن صلاح الدين عدة زوايا متحاملة سيتم إيرادها و كذلك الرد عليها .

و يلاحظ أن المستشرق المذكور لا يصل إلي مستوي المؤرخ البريطاني البارز هاملتون جب Hamilton Gibb الذي تعد كتاباته من أهم ما ألف عن صلاح الدين الأيوبي وقد أشاد به إشادة واضحة .

أما أفكار كانتروتز فهي كالآتي :

أولاً : تصور أن جهود صلاح الدين في حركة الجهاد الإسلامي ليست لها قيمة و أن دوره شكل فشلاً لتلك الحركة ⁽¹⁾ و لست في حاجة لتفنيذ تلك المقولة الواهية التي لا يقبلها من يعرف ألف بآء عصر الحروب الصليبية و الصراع الإسلامي – الصليبي ، و يكفي للرد عليها تاريخين هما ٤ يوليو ١١٨٧م ، ٢ أكتوبر ١١٨٧م والأمر المؤكد دون أية مبالغة أن ذلك السلطان حقق – و معه جيشه – مكاسب لتلك الحركة لم يحققها أي قائد من قبل من خلال ظروف إقليمية ، و دولية متعددة دون إنكار السابقين عليه ، و دورهم في ميلاد و نمو الجهاد الإسلامي .

ثانياً : ردد ذلك المستشرق أن صلاح الدين الأيوبي أنفق أعواماً عديدة في صراع مع المسلمين قبل أن يتجه إلي إعلان الجهاد ضد الصليبيين ⁽²⁾ ، وهو يريد بذلك تبني نفس الفكرة التي ردها من قبل المؤرخ الأمريكي جون لامونت John la Monte في بحثه الشهير الحرب الصليبية و الجهاد Crusade and Jihad عندما رفض الفكرة أصلاً و تصور أن المكاسب السياسية هي المحركة الحقيقية للقيادات الإسلامية .

و لا نغفل أن الصدام مع القوي الإسلامية خاصة الزنكية كان ضرورياً من أجل بناء

1- Ehrenkreutz, Saladin ,p.236.

2-Ehrenkreutz, Saladin ,p.236.

الجبهة الإسلامية المتحدة التي يمكن أن يواجه بها الغزو الصليبي للمنطقة .

ثالثاً: تصور أن اتجاه صلاح الدين الأيوبي للجهاد ارتبط بالرغبة في الثأر من رينودي شاتيون⁽¹⁾، و الواقع أن الأخير أثبت باعتراف المنصفين من المؤرخين الغربيين – مثل كنج King الذي وصفه أنه لص ، أي رجل غدر وخيانة ، و أراد النيل من أقدس مقدسات المسلمين بحملته الفاشلة علي الحجاز ، وكذلك اتجه إلي نهب القوافل الإسلامية علي طريق دمشق – القاهرة ومن المستبعد تماماً أن تكون حرب التحرير الشاملة ضد مملكة بيت المقدس من أجل زاوية الثأر الشخصي من ذلك الفارس الفرنسي الأرعن ، وهدف المستشرق المذكور من ذلك إفراغ قضية الجهاد من مضمونها الحقيقي و تصوير الأمر علي انه صراعات شخصية و هو ما لم يحدث .

رابعاً: ذكر أن انتصارات ذلك القائد المسلم ما حدث إلا من خلال توافر خبرة عسكرية و إدارية كذلك هناك العقاب القاسي لمن عارضه في عالمي السياسة و الحرب ، كما أنه رجل انتهازي و لم يتردد في استخدام المبادئ الدينية لخدمة مطامعه السياسية⁽²⁾ . أما فيما يتصل بالخبرة العسكرية و الإدارية فهي ميزة اعترف بها ذلك المستشرق دون أن يدري ، و أما العقاب القاسي فهو ضروري تماماً في بعض المواقف و من أمثلتها :

١- عقاب المشاركين في المؤامرة الدولية الكبرى و منهم الشاعر عمارة اليمني بالقتل عام ١١٧٤ م .

٢- الفتك بفرسان الاسبتارية و الداوية في أعقاب معركة حطين ١١٨٧ م .

٣- قتل السهر وردي الحلبي ١١٩١ م .

خامساً: أشار ذلك المستشرق إلي أن صلاح الدين الأيوبي عمل علي استهلاك طاقة مصر ، و دمرها اقتصادها و أن ما أتبعه من خطط سياسة أدت إلي توجيه الصليبيين لأنظارهم نحوها فوجهوا لها الحملات تلو الأخرى صوبها⁽³⁾

1- Ibid,p.200.

2- Ehrenkreutz,Saladin ,p.238.

3-Ibid, ,p.234.

و الواقع أن ذلك التصور يمكن أن يفند علي أيدي المتخصصين في مجال تاريخ الحروب الصليبية ، وإذ أن السبب الرئيسي في استهلاك طاقة مصر الاقتصادية لم يكن صلاح الدين نفسه ، بل الحركة الصليبية ذاتها التي قدمت بأطماع سافرة في المنطقة و أنفق أبناؤها الأموال الطائلة لصد تلك الأطماع ، ولا نغفل أيضاً أمر الكوارث الطبيعية مثل انخفاض منسوب النيل كما حدث في عهد العزيز عثمان بن صلاح الدين .

أما القول بأن خطته أدت إلي توجيه الصليبيين حملاتهم إلي مصر ، فذلك قول لا ينطوي علي الحقيقة في شيء لأن الحملات اتجهت صوب مصر حتى من قبل صلاح الدين كما لاحظنا في عهدي بلدوين الأول و عموري ، ومن السذاجة التصور بأن صلاح الدين الأيوبي يتحمل مسؤولية الحملة الخامسة ، والسابعة !!! ، إذ أن هناك مشروعاً استعماريّاً استخرايياً في العصور الوسطي كان من قبل وجود ذلك السلطان و استمر في عهده و كذلك فيما بعد ذلك .

إن استعراض كل الآراء يكشف لنا عن أن المستشرق المذكور ، حركته روح تتسم بعدم الموضوعية ، و عدم فهم طبيعة الصراع الإسلامي ، الصليبي ، ولم يأت أصلاً بجديد لأن مثل تلك الأفكار نردد بعضها من قبل ، ومن الجلي البين أنه حقق شهرة واضحة من خلال مهاجمة ذلك السلطان المجاهد الذي ترك تاريخاً تتحدث عنه الأجيال ، وخرج من الدنيا فقيراً ، و يكفي ذلك السلطان إشادة المصادر الصليبية به ، و مؤلفو مادته في دوائر المعارف في العالم أجمع دون أن يكون ذلك معناه الوقوع في كارزميته ، بل أن الهدف رد الادعاءات و الافتراءات علي رمز من رموز الإسلام في العصور الوسطي .

ذلك عرض عن أحداث الحملة الصليبية الثالثة (١١٨٩ - ١١٩٢م) و دور صلاح الدين الأيوبي في قيادة المسلمين خلالها .

قائمة المصادر و المراجع

أولا : المصادر العربية:

ابن أبي دينار : (محمد بن أبي القاسم ت ق ١١١هـ / ١٧م)

المؤنس في تاريخ إفريقية و تونس تحقيق محمد شمام ، ط. تونس ، ب.ت

ابن الأثير : (عز الدين محمد عبد الكريم ت ٦٣٠هـ / ١٣٣٢م)

الكامل في التاريخ ، ط. القاهرة ١٢٩٠هـ ، ، ط. القاهرة ١٣٤١هـ.

، ط. بيروت ١٩٧٩م.

التاريخ الباهر في الدولة. (الأتابكية (بالموصل) تحقيق عبد القادر

طليمات ، ط. القاهرة ١٩٦٣م.

ابن الإمام(شمس الدين ت ١٠١٥هـ / ١٦٠٦م)

تحفة الأنام في فضائل الشام ،.

تحقيق عبدالعزيز حرفوش ، ط. دمشق ١٩٩٨م.

ابن إياس (محمد بن احمد ت ٩٣٠هـ م ١٥٢٣م) بدائع الزهور في وقائع الدهور

. ط. القاهرة ب.ت .

ابن أبيك الدوداري : (أبو بكر بن عبد الله ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)

درر التيجان و غرر تواريخ الزمان ، مخطوط بدار

الكتب المصرية تحت رقم (٢٤٠٩).

الدرر المطلوب في تاريخ بني أيوب – تحقيق سعيد عاشور

ط. القاهرة ١٩٧٢م.

ابن بطوطة : (أبو عبد الله محمد ت ٧٧٩هـ م ١٣٧٧م) ط. بيروت ب.ت.

ط. بيروت ١٩٦٢م.

ابن تغري بردي : (جمال الدين يوسف ت ٨٧١هـ / ١٤٦٩م)

النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ١٩٣٥م.

ابن تيمية : (تقي الدين احمد ت ٧٢٨هـ م ١٣٢٧م)

الحسبة في الإسلام ، ط. القاهرة ١٤٠٠هـ.

ابن جبير : (محمد بن احمد الكناني ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م .)

الرحلة المسماة تذكرة بالأخبار في اتفاقيات الأسفار

ط. بيروت ١٩٦٨م.

ط. بيروت ١٩٨٠م.

ط. بيروت ١٩٨٤م.

ابن الجوزي : (أبو الفتوح عبد الرحمن ت ٥٩٧هـ / ١١٠١م)

المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم.

ط. حيدر آباد الدكن ١٣٨٩هـ .

تاريخ بيت المقدس تحقيق محمد زينهم عزب ط. القاهرة ١٩٨٩م .

ابن حوقل : (أبو القاسم محمد ت ٣٨٠هـ م ٩٩٠م .)

صورة الأرض

تحقيق دي جوبه ، ط. ليدن ١٩٣٨م .

ط. ليدن ١٩٦٧م .

ابن خلدون (عبد الرحمن ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) العبر وديوان المبتدأ و الخبر ، ط .

القاهرة ب-ت .

ابن خلكان : (أبو العباس شمس الدين ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)

وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان

تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط. القاهرة ١٩٤٨م.

ابن سعيد المغربي : (١٢١٤ - ١٢٨٦م) بسط الأرض في الطول و العرض

تحقيق خوان خنيس ، معهد مولاي الحسن ، ط. تطوان ١٩٥٨م.

ابن شاهين : (غرس الدين خليل ت ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م) زبدة كشف الممالك

وبيان الطرق و المسالك تحقيق بول رافيس ، ط. باريس ١٨٩٤م.

ابن الشحنة : (محيي الدين أبو الفضل ت ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م)

روضة المناظر في أخبار الأوائل و الأواخر ، بهامش ج (٨)

من الكامل لابن الأثير ، ط. القاهرة ١٢٩٠ هـ .

الدرر المنتخب في تاريخ حلب ، تحقيق إلياس سركيس

ط. بيروت ١٩٠٩م .

ابن شداد : (بهاء الدين ت ٦٣٢ هـ م ١٢٢٤م) النوادر السلطانية و المحاسن اليوسفية

تحقيق جمال الدين الشيال ، ط. القاهرة ١٩٦٠م ، ط. القاهرة ١٣١٧ هـ .

ابن شداد الحلبي : (عز الدين أبو عبدالله ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥م) الأعلام الخطيرة

في ذكر أمراء الشام و الجزيرة ج (١) ، تحقيق سورديبل ، ط. دمشق

١٩٥٦م ، ج (٢) ، الطبوغرافية التاريخية تحقيق سامي الدهان ، ط.

دمشق ١٩٦٢م .

تاريخ الملك الظاهر باعثناء أحمد حطيط ، ط. فسيادن ١٩٨٣م .

ابن طولون الصالحي: (شمس الدين ت ٩٥٣ هـ م ١٥٤٦م) القلائد الجوهريّة

في تاريخ الصالحيّة ، تحقيق محمد احمد دهمان ، ط. دمشق ١٩٤٩م .

ابن عبد الحق البغدادي (صفي الدين عبد المؤمن ت ٧٣٩ هـ م ١٣٣٨م)

مرصد الاطلاع علي أسماء الأمكنة و البقاع ، تحقيق البجاوي

ط. القاهرة ١٩٥٤م .

ابن عبد الظاهر : (محيي الدين ت ٦٩٢ هـ م ١٢٩٣ م) الروض الزاهر في سيرة
الملك الظاهر تحقيق عبد العزيز الخويطر ، ط. الرياض ١٩٧٦ م .

ابن العبري: (غريغوريوس ت ٦٨٥ هـ / ١٢٥٦ م)

تاريخ مختصر الدول ، ط. بيروت ب. ت.

ابن العديم (كمال الدين أبو القاسم ت ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م) .

زبدة الحلب من تاريخ حلب تحقيق سامي الدهان ج ٢ ، ط. دمشق ١٩٥٤ م
ج ٣ ، ط. دمشق ١٩٦٨ م .

ابن عساكر : (أبو القاسم علي بن الحسن ت ٥٧١ هـ / ١١٧٦ م)

ترجمة محمود بن زكي تحقيق نيكيثا اليسيف

مجلة الدراسات الشرقية

B.E. O., XXV, Annee 1972.

تاريخ مدينة دمشق تحقيق صلاح الدين المنجد

م (١) ط. دمشق ١٩٥١ م .

ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي ت ١٠٨٩ هـ م ١٩٧٩ م) شذرات

الذهب في أخبار من ذهب ، ط. القاهرة ١٣٥١ هـ .

ابن الفرات (ناصر الدين محمد ت ٨٠٧ هـ م ١٤٠٤ م)

تاريخ الدول و الملوك م (٤) ، ج (١) .

تحقيق حسن الشماخ ط. بغداد ١٩٦٩ م .

تاريخ الدول و الملوك نشر مالكوم ليونز

ط. كمبردج ١٩٧١ م .

ابن الفقيه : (أبو بكر أحمد ت ٢٩٠هـ / ١٩٠٣م مختصر كتاب البلدان
تحقيق دي جويه ، ط. ليدن ١٨٨٢م .

ابن قاضي شهبه : (تقي الدين احمد ت ٨٥١هـ م ١٤٤٨م) .

الكواكب الدرية في السيرة النورية ، تحقيق محمود زايد
ط. بيروت ١٩٧١م .

ابن القلانسي (أبو يعلي حمزه ت ٥٥٥ هـ / ١١٦٠م) ذيل تاريخ دمشق
تحقيق أميدروز ط. بيروت ١٩٠٨م .

ابن كثير (الحافظ عماد الدين إسماعيل ت ٧٤٤هـ / ١٣٧٣م)
البداية و النهاية ، ط. القاهرة ١٩٣٢م .

ابن منكلي (محمد بن منكلي ت ٧٧٥هـ / ١٣٧٦م) الأحكام الملوكية
و الضوابط النموسية في فن القتال في البحر .
رسالة دكتوراه غير منشورة تحقيق عبد العزيز عبد الدايم
، كلية الآداب ، جامعة القاهرة عام ١٩٧٤م .

ابن منظور : (محمد بن مكرم الأنصاري ت ٧١١هـ / ١٣١١م)
لسان العرب المحيط ، ط. بيروت ب- ت .

ابن نظيف الحموي (أبو الفضائل محمد ت ٧ ق هـ / ١٣م)
التاريخ المنصوري ، تلخيص الكشف و البيان في

حوادث الزمان ، تحقيق أبو العيد دودو ، ط. دمشق ١٩٨٢م .

ابن واصل (جمال ال الدين بن محمد ت ٦٩١ هـ / ١٢٩١م .

مفرج الكروب في تاريخ بني أيوب

تحقيق جمال الدين الشيال ، ط. القاهرة ١٩٥٣م .

ابن الوردي : (أبو حفص زين الدين ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م)

تتمة المختصر في أخبار البشر ، ط. القاهرة ب.ت .

أبو شامة (شهاب الدين ت ٦٥٥هـ / ١٢٦٧م) الروضتين في تاريخ

الدولتين النورية و الصلاحية ج (١) ، ق (١) ، تحقيق

محمد حلمي محمد ، ط. القاهرة ١٩٥٦م .

ج (١) / ق (٢) ، تحقيق محمد حلمي محمد ط. القاهرة ١٩٦٢م .

أبو الفداء (إسماعيل بن علي ت ٧٣٢هـ / ١٣٣٢م)

المختصر في أخبار البشر ، ط. بيروت ١٩٦٠م

تقويم البلدان ، تحقيق رينو ودي سلان ، ط. باريس ١٨٤٠م .

الإدريسي (أبو عبد الله محمد ت ٥٦١هـ / ١١٦٦م) نزهة المشتاق

في اختراق الآفاق (تحقيق جابير يللي وديلافيللا

ط. نابولي ١٩٧٥م .

أسامة بن منقذ : الاعتبار تحقيق فيليب حتى ، ط. برستون ١٩٣٠م)

(أحمد بن علي غير معروف تاريخ الوفاة)

الإعلام و التبیین بخروج الفرنج الملاحين علي

ديار المسلمين ، تحقيق سعيد زكار ، ط. دمشق ١٩٨١م

الترمذي (أبو عيسي بن محمد ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)

سنن الترمذي ، تحقيق احمد شاكر و مصطفى الحلبي ،

ط. القاهرة ب-ت .

الحنبلي (محيي الدين ت ق ١٠هـ / ١٧م) الأنس الجليل بتاريخ القدس و الخليل

تحقيق عدنان أبو تيانة ، ط. الخليل ١٩٩٩م .

الخالدي المقصد الرفيع المنشأ الهادي لديوان الإنشاء ، مخطوط مصور بمكتبة

جامعة القاهرة - تحت رقم (٢٤٠٤٥)

الذهبي (شمس الدين ت ٧٤٨ هـ م ١٣٤٨ م)

العبر في أخبار من عبر تحقيق صلاح الدين المنجد

وفؤاد سيد ، ط. الكويت ١٩٦٠-١٩٦٣ م .

دول الإسلام تحقيق شلتوت ، ومصطفى إبراهيم ، ط. القاهرة ١٩٧٤ م .

سبط بن الجوزي (أبو المظفر يوسف ت ٦٥٤ هـ م ١٢٥٦ م)

مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، ق (١) / ج (٨)

ط. حيدر آباد الدكن ١٩٥١ م .

السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)

تاريخ الخلفاء ، ط. القاهرة ب- ت.

السيوطي (المنهجي ت ٨٨٠ هـ م ١٤٨٥ م) إتحاف الاحصاء بفضائل المسجد الأقصى

ج(١) ، تحقيق أحمد رمضان أحمد ، ط. القاهرة ١٩٨٢ م .

شافع بن علي (ت ق ٧ هـ ، م ١٣) حسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة

الظاهرية ، تحقيق عبد العزيز الخويطر ، ط. الرياض ١٩٧٦ م .

الطرسوسي (ق ٦ هـ / ١٢ م) تذكرة أرباب الألباب تحقيق كلود كاهن

مجلة الدراسات الشرقية

B.E.O.,T.XII Annee 1947.1948.

العامري (أبو الحسن محمد ت ٣٨١ هـ / ١٩٩٢ م) الإعلام بمناقب الإسلام

تحقيق أحمد عبد الحميد غراب ، ط. القاهرة ١٩٦٧ م .

العثماني (صدر الدين محمد ت ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م) تاريخ صفد

العدوي (القاضي العدوي ت ٣٢، هـ / ١٦٢٢م)

الزيارات ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، ط. دمشق ١٩٥٦ م .

العماد الأصفهاني: (الكاتب ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م) الفتح القسي في الفتح القدسي

تحقيق محمد صبيح ، ط. القاهرة ١٩٦٥ م .

ط. القاهرة ١٣٢١هـ .

البرق الشامي و قد اختصره الفتح البنداري

تحت عنوان سنا البرق الشامي ، تحقيق

فتحية النبراوي ، ط. القاهرة ١٩٧٩ م .

القرويني : (زكريا بن محمد ت ٦٨٢هـ م ١٢٨٣م)

آثار البلاد وأخبار العباد ، ط. بيروت ١٩٦٠ م .

القلقشندي : (أبو العباس أحمد ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

ط. القاهرة ، ب-ت .

مجهول (عاصر أواخر القرن ٧هـ م ١٣م)

تاريخ سلاطين المماليك ، النشر زترشتين ، ط. ليدن ١٩١٩ م

مجهول (رحالة مراكش معاصر للقرن ٦هـ / ١٢م)

الاستبصار في عجائب الأمصار تحقيق سعد زغلول عبد الحميد

ط. الإسكندرية ١٩٥٨ م .

المقدسي (٣٣٦ / ٣٨٠هـ) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط. لندن ١٩٦٧ م

مسلم (٢٠٦ - ٢٦١هـ / ٨٢٢ - ٨٧٥م) صحيح مسلم ، ط. القاهرة ب-ت .

- المقريري (تقي الدين احمد بن علي ت ٨٤٥هـ م ١٤٤١م) السلوك لمعرفة
دول الملوك تحقيق محمد مصطفى زيادة ، ط. القاهرة ١٩٣٦م .
- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا
تحقيق محمد حلمي محمد أحمد ، ط. القاهرة ١٩٧١م .
- ناصر خسرو (ناصر خسرو علوي ق ٥٥هـ / ١١م) سفرنامه
(ت . يحيي الخشاب ، ط. القاهرة ١٩٤٥م .
- النعمان بن حيون : (القاضي أبو حنيفة ت ٣٩٣هـ / ٩٧٢م - ٩٧٣م)
دعائم الإسلام تحقيق فيضي ، ط. القاهرة ١٩٥١م .
- كتاب الاقتصاد تحقيق وحيد ميرزا ، ط. دمشق ١٩٥٣م
النويري (شهاب الدين أحمد ت ٧٣٢هـ / ١٣٣٢م)
نهاية الأرب في فنون الأدب .
- جـ (٢٧) تحقيق سعيد عاشور ، ط. القاهرة ١٩٨٠م .
- الواسطي المقدسي : (ت ق ٥٥هـ / ١١م) . فضائل البيت المقدسي ، تحقيق
إسحاق حسون ، معهد الدراسات الآسيوية و الإفريقية
بالجامعة العبرية بالقدس ، ط. القدس ١٩٧٩م .
- الوهراني (ركن الدين محمد ت ٥٧٥هـ م ١١٧٩م)
منامات الوهراني و مقاماته تحقيق محمد دغش و إبراهيم
شعلان ، ط. القاهرة ١٩٦٧م .
- الهروي (أبو الحسن علي ت ٦١١هـ م ١٢١٥م)
الإشارات إلي معرفة الزيارات تحقيق جاكلين سورديل
ط. دمشق ١٩٥٣م .

اليافعي (أبو محمد عبد الله ت ق ٧ هـ م ١٣ م)

مرآة الجنان و عبرة اليقظان ، ط. حيدر آباد الدكن ١٣٤٨ هـ .

ياقوت الحموي (شهاب الدين ت ٦٧٦ هـ / ١٢٢٨ م) معجم البلدان

ط. بيروت ١٩٥٥ م

المشترك وضعاً و المفترق صقعا ، ط. بيروت ١٩٨٦ م .

إرشاد الأريب إلي معرفة الأديب تحقيق فريد رفاعي

ط. القاهرة (١٩٣٦ - ١٩٣٨ م)

ثانيا : المراجع العربية و المعربة

أجفان الصغير :القتال في فترة الحروب الصليبية و دورها الاقتصادي

و الاجتماعي و الإداري عند المسلمين في بلاد الشام

رسالة ماجستير – كلية الآداب- جامعة دمشق

عام ١٩٩٥ م .

أحمد أحمد بدوي : الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية

في مصر و الشام ،ط. القاهرة ب- ت.

الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية

في مصر و الشام ب- ت.

أحمد بدير : الأندلسيون و المغاربة في القدس ، مجلة أوراق المعهد الإسباني

العربي ، العدد (٤) ، مدريد ١٩٨١ م .

أحمد الحفناوي :الصراع من أجل صيدا في العصر الوسيط ، المنهل

،م (٤٦) عام ١٩٨٣ م .

أحمد رمضان أحمد : شبه جزيرة سيناء في العصور الوسطي

ط. القاهرة ١٩٧٧ م .

العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطي

(الحروب الصليبية) ، ط. القاهرة ب- ت .

المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب

الصليبية ،ط. القاهرة ١٩٧٧ م .

أحمد شلبي : الجهاد و النظم العسكرية ،ط. القاهرة ١٩٧٧ م .

أحمد عطية الله : صلاح الدين بطل حطين ،ط. القاهرة ب- ت.

أحمد فاروق رضوان : الإسكندر الأكبر دراسة تحليلية لمؤثراته الحضارية
ط. المنصورة ٢٠٠٦م .

أحمد محمد عدوان : العسكرية الإسلامية في العصر المملوكي
ط. الرياض ١٩٨٥م .

أسامة زكي زيد : الصليبيون و إسماعيلية الشام في عصر الحروب
الصليبية ، القرن الثاني عشر م / السادس هـ
ط. الإسكندرية ١٩٨٠م .

صيदा و دورها في الصراع الصليبي الإسلامي
ط. الإسكندرية ١٩٨١م ،

أسامة طلعت عبد المنعم: أسوار صلاح الدين و أثرها في امتداد القاهرة
حتى عصر المماليك ، رسالة ماجستير غير منشورة
كلية الآثار – جامعة القاهرة ١٩٩٢م .

أمين معلوف : الحروب الصليبية كما رآها العرب ت . عفيف دمشق
ط. بيروت ١٩٨٩م .

ابتسام مرعي خلف الله: العلاقات بين الخلافة الموحدية و الشرق
الإسلامي ٥٢٤-٩٣٦هـ / ١١١٣-١٥٢٩م
ط. الإسكندرية ١٩٨٥م .

إبراهيم خميس : جماعة الفرسان الداوية و علاقاتهم السياسية بالمسلمين في الشرق
الأدنى حتى نهاية حكم صلاح الدين الأيوبي ، رسالة ماجستير
كلية الآداب جامعة الإسكندرية ١٩٨٠م .

العلاقات السياسية بين الفرسان الداوية و المسلمين في مصر

و الشام ١١٩٣-١٢٩١م ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ،
جامعة الإسكندرية ١٩٨٣م .

دراسات في تاريخ الحروب الصليبية ، جماعة الفرسان
الداوية ، ط. الإسكندرية ٢٠٠٢م .

إبراهيم سعيد فهمي : جي دي لوزينيان وصلاح الدين بين الحرب و السلام
ضمن كتاب بحوث في تاريخ العصور الوسطي
كتاب تذكاري للأستاذ الدكتور محمود سعيد عمران
ط. بيروت ١٩٩٧م .

إبراهيم عبد القادر بوتشيش : تاريخ الغرب الإسلامي قراءات جديدة
في بعض قضايا المجتمع و الحضارة ، ط. بيروت ١٩٩٤م
إبراهيم المحمود : فن الحرب عند العرب ، ط. بغداد ١٩٧٨م .

إبراهيم ياسين الخطيب : القدس بين أطماع الصليبيين و تفريط الملك الكامل الأيوبي
ط. عمان ٢٠٠١م .

إحسان عباس ونجم : ليبيا في كتب الجغرافيا و الرحلات ط. بنغازي ١٩٦٨م .

إرنست باركر : الحروب الصليبية ت. السيد الباز العريني ، ط. القاهرة ١٩٦٠م .

إسماعيل نوري الربيعي : تاريخ أوروبا في العصور الوسطي ، ط. عمان ٢٠٠٢م .

إلياس ديب : العقود الدرية في تاريخ المملكة السورية ، ط. بيروت ١٨٧٤م .

أحمد شلبي: تاريخ التربية الإسلامية ، ط. القاهرة ١٩٧٧م .

أحمد عبد الجواد الدومي : صلاح الدين الأيوبي الناصر لدين الله ، ط. بيروت ٢٠٠٤م .

أحمد محمود الحسن : الجولان تاريخ و جذور دراسة جغرافية سياسية ثقافية
ط. دمشق ٢٠٠٦م .

أحمد مختار العبادي: البحرية المصرية زمن الأيوبيين و المماليك ضمن كتاب

تاريخ البحرية المصرية، ط. الإسكندرية ١٩٧٢ م .

أسمت غنيم : تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ٣٢٤ - ١٤٥٣ م

ط. الإسكندرية ١٩٨٧ م .

أمين توفيق الطيبي : وقعتا حطين و الأرك نصران متوازيان علي الغزاة

الصلبيين في المشرق و المغرب ، مجلة البحوث التاريخية

السنة (١٠) العدد يناير ١٩٨٨ م .

أمينة الشوربجي : رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية و الاقتصادية لمصر

في العصر الفاطمي ٣٥٨ - ٥٦٧ هـ / ٩٦٩ - ١١٧١ م ، ط.

القاهرة ١٩٨٦ م .

أنتوني برادج : الحروب الصليبية ت. غسان سبانو ، ط. دمشق ١٩٨٥ م.

آمال هاشم : بانياس الداخلية في الصراع الإسلامي الصليبي في عصر

الحروب الصليبية ١٠٩٥ - ١٢٩١ م / ٤٨٧ - ٦٩٠ هـ

رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب جامعة

الإسكندرية عام ١٩٨٧ م.

المرقب و قلعتها و دورها في الصراع الصليبي الإسلامي

في عصر الحروب الصليبية ١٠٩٥ - ١٢٩١ م / ٤٨٧ - ٦٩٠ هـ

رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب - جامعة الإسكندرية ١٩٨٧ م .

برنار لازار : مناهضة السامية ، تاريخها و أسبابها ت. ماري شهر ستاني

ط. دمشق ٢٠٠٤ م .

برنارد لويس الدعوة الإسماعيلية الجديدة ت. سهيل زكار ط. بيروت ١٩٧١ م .

برهان العابد : " ارناط الفارس اللص " مجلة تاريخ العرب و العالم
العدد ، (١٩) ، (٢٠) .

بسام العسلي : الظاهر ببيرس و نهاية الحروب الصليبية القديمة
ط. بيروت ١٩٩٢ م .

فن الحرب الإسلامي أيام الحروب الصليبية ، ط. بيروت ١٩٩٨ م

بيتر اديبوري : قبرص و الحروب الصليبية ، ط. قبرص ١٩٩٧ م .

تيسير جبارة : تاريخ فلسطين ، ط. رام الله ١٩٩٨ م .

جان فلوري : الحرب المقدسة ، الجهاد، الحروب المقدسة ، العنف

و الدين في المسيحية و الإسلام ، ت . غسان مايسو

مراجعة جلال شحادة ، ط ، بيروت ٢٠٠٤ م .

جلال حسني سلامة : عكا أثناء الحملة الصليبية الثالثة ط. نابلس ١٩٩٨ م .

جلوب : الفتوحات العربية الكبرى ت . خيرى حماد ، ط. بيروت

جمال الدين الرمادي: صلاح الدين الأيوبي ، محطم رأس الاستعمار

علي صخرة الوحدة الإسلامية ط. القاهرة ١٩٥٨ م

الأمن و السلام في الإسلام ، ط. القاهرة ١٩٦٣ م .

جمال الدين الشيال : الجاسوسية في حروب بني أيوب ، ضمن كتاب

دراسات في التاريخ الإسلامي ، ط. بيروت ١٩٦٤ م .

تاريخ مصر الإسلامية ، ط. القاهرة ١٩٦٧ م .

جمال الدين سرور : دولة الظاهر ببيرس ، ط. القاهرة ١٩٦٠ م .

جمال الدين محمود : الإسلام و قضية السلام و الحرب ط. القاهرة ١٩٨٠ م .

جمعة الجندي : حياة الفرنج و نظمهم في الشام خلال القرنين ١٢ ، ١٣ م

رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب جامعة

عين شمس عام ١٩٨٥ م .

الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ط. القاهرة ٢٠٠٦ م .

جميل جمول : حلب و الحروب الصليبية ٤٩١ هـ / ١٠٩٨ - ٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م

رسالة ماجستير غير منشورة جامعة دمشق عام ٢٠٠٠ م .

جميل حرب محمود : الحجاز و اليمن في العصر الأيوبي ط. جدة ١٩٨٥ م .

جنيفاف شوفيل : صلاح الدين بطل الإسلام ت. جورج أبي صالح

ط. بيروت ١٩٩٢ م .

جواهر لال نهرو : لمحات من تاريخ العالم ، ت. مجموعة من الباحثين

ط. بيروت ١٩٩٧ م .

جوزيف داهموس : سبع معارك فاصلة في العصور الوسطي

ت . محمد فتحي الشاعر ، ط. القاهرة ١٩٨٧ م .

جوزيف نسيم يوسف : هزيمة لويس التاسع علي ضفاف النيل

ط. القاهرة ب-ت .

العدوان الصليبي علي بلاد الشام هيمنة لويس التاسع

في الأراضي المقدسة ، ط. بيروت ١٩٨١ م .

الوحدة و حركات اليقظة العربية ، ط. بيروت ١٩٨١ م .

معركة حطين خلفياتها و دلالاتها ، عالم الفكر

العدد (٢٠) ، العدد الأول إبريل - مايو - يونيو ١٩٨٧ م .

جون لا مونت : الحروب الصليبية و الجهاد ضمن كتاب دراسات إسلامية

ت. مجموعة من الباحثين بإشراف نقولا زيادة ط. بيروت ١٩٦٠ م .

جيمس : الماجنا كارنا (العهد الأعظم) ت . مصطفى طه ، ط. القاهرة ١٩٦٥ م .

جيمس رستون (الابن) مقاتلون في سبيل الله صلاح الدين الأيوبي

و ريتشارد قلب الأسد و الحملة الصليبية الثالثة

ت . رضوان السيد ، ط. الرياض ٢٠٠٢ م .

حامد زيان : الإمبراطور فردريك بارباروسا و الحملة الصليبية الثالثة

ط. القاهرة ١٩٧٧ م .

دراسات في تاريخ العالم الإسلامي في العصور الوسطى

ط. القاهرة ٢٠٠٦ م .

حامد غنيم: الجبهة الإسلامية في عصر الحروب الصليبية ط. القاهرة ١٩٧٢ م.

الحبيب التجاني : حطين رمز الوحدة والتحرر المؤرخ العربي ، العدد (٣٩)

السنة (١٥) عام ١٩٨٩ م .

حبيب جاماتي : تاريخ ما أهمله التاريخ الناصر صلاح الدين ط. القاهرة ١٩٦٢ م.

حسن الأمين : صلاح الدين الأيوبي نظرة مختلفة العربي ، العدد (٤٤٢) السنة ١٩٩٥ م

صلاح الدين الأيوبي بين العباسيين و الفاطميين و الصليبيين

ط. بيروت ١٩٩٥ م .

حسن حبشي : نور الدين و الصليبيون ، ط. القاهرة ١٩٤٨ م .

الشرق الأوسط بين شقي الرحي ، ط. القاهرة ١٩٤٩ م .

حسن خالد : الشهيد في بلاد الإسلام ، ط. بيروت ١٩٨٥ م .

حسن شميمساني : مدارس دمشق في العصر الأيوبي ، ط. بيروت ١٩٨٣ م .

حسن صبحي بكري : الإغريق و الرومان و الشرق الإغريقي الروماني

ط. الرياض ١٩٨٥ م .

حسن عباس حسن : الصياغة المنطقية للفكر السياسي الإسلامي رسالة دكتوراه

غير منشورة كلية الاقتصاد و العلوم السياسية جامعة

القاهرة عام ١٩٨٠ م .

حسن عبد الوهاب : الجريمة و العقوبة في المجتمع الصليبي في بلاد الشام

ضمن كتاب دراسات في تاريخ الحضارة في العصور

الوسطي (البيع الصليبي في بلاد الشام ، ط. الإسكندرية ٢٠٠٠ م .

الرشوة في المجتمع الصليبي في بلاد الشام منذ الحملة الصليبية

الأولي وحتى سقوط بيت المقدس ١٠٩٥ - ١١٨٧ م / ٤٨٨ - ٥٨٣ هـ

ضمن كتاب مقالات و بحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية

ط. الإسكندرية ١٩٩٧ م .

مصر و أمن البحر الأحمر في عصر الحروب الصليبية ضمن كتاب

مقالات و بحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية

ط. الإسكندرية ١٩٩٧ م .

حسن الميحي : أهل الذمة في الحضارة الإسلامية ، ط. بيروت ١٩٩٨ م .

حسنين ربيع : البحر الأحمر في العصر الأيوبي ، ندوة البحر الأحمر

في التاريخ و السياسة الدولية ، ط. القاهرة ١٩٤٧ م .

دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ، ط. القاهرة ١٩٩٥ م .

حسين سليمان: نبذة تاريخية عن معركة حطين الرمز و العظة و مدخل

التحرير ، لواء الإسلام العدد (٣) سبتمبر ١٩٧٩ م .

حسين شعيب : صلاح الدين الأيوبي قاهر الصليبيين ، ط. بيروت ٢٠٠٥ م .

حسين عطية : إمارة انطاكية الصليبية رسالة ماجستير غير منشورة كلية

- الآداب - جامعة الإسكندرية عام ١٩٨١ م .
- المسلمون في الإمارات الصليبية في بلاد الشام
ضمن أعمال مؤتمر بلاد الشام في فترة الصراع الإسلامي
الفرنجي ، جامعة اليرموك ، ط. اربد ٢٠٠٠ م .
- المقاومة الشعبية الفلسطينية ضد الفرنجة الصليبيين
٤٩٢-٥٨٣ هـ / ١٠٩٩-١١٨٧ م ضمن أعمال مؤتمر
بلاد الشام في فترة الصراع الإسلامي الفرنجي
ط. اربد ٢٠٠٠ م .
- قومون صور (١١٨٧-١١٨٩ م) نشأته و أهدافه
و نهايته ضمن كتاب دراسات في تاريخ الحروب
الصليبية ، ط. الإسكندرية ٢٠٠٠ م .
- عشر صلاح الدين و أصوله في غرب أوروبا
و مملكة بيت المقدس الصليبية ضمن كتاب
في تاريخ الحروب الصليبية ، ط. الإسكندرية ٢٠٠٠ م .
- حسين مؤنس : صور من البطولة ، ط. القاهرة ١٩٤٨ م
نور الدين محمود سيرة مجاهد صادق
ط. القاهرة ١٩٥٩ م ، ط. القاهرة ١٩٨١ م .
- معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، ط. القاهرة ١٩٩٩ م .
- حكمت بك شريف : تاريخ طرابلس الشام من أقدم أزمانها
ط. طرابلس ١٩٨٧ م .
- حمدي عبد المنعم حسين : دراسات في تاريخ الأيوبيين و المماليك

ط. الإسكندرية ١٩٩٨ م .

حياة الحجى : السياسة الصليبية للملك الفرنسى لويس التاسع

ط. الكويت ١٩٨٣ م .

خاشع المعاضيدى : تاريخ الوطن العربى و الغزو الصليبي

وسوادى عيد و دريد نورى ط. بغداد ١٩٨٦ م .

خلف محمد الحسينى : لقاء بطلين صلاح الدين الأيوبى و جمال عبد الناصر

ط. أسيوط ١٩٥٨ م .

خليل سركيس : تاريخ أورشليم ، ط. بيروت ١٨٧١ م .

درويش نخيلى : السفن الإسلامية على حروف المعجم ، ط. الإسكندرية ١٩٧٤ م .

دونالد نيكول : معجم التراجم البيزنطية ت .حسن حبشى ، ط. القاهرة ٢٠٠٣ م .

ديفيد جاكسون : معركة حطين و الاستيلاء على القدس

ضمن كتاب ٨٠٠ عام حطين صلاح الدين و العمل

العربى الموحد ، ط. القاهرة ١٩٨٩ م .

ديفيد نيكول : اليرموك و الفتح الإسلامى للقدس ت . سهيل زكار

ط. دمشق ٢٠٠٢ م .

ذكرى عزيز الصائغ : عصر الملك الكامل الأيوبى ، رسالة

ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب

-جامعة الموصل عام ١٩٨١ م .

راجية عبد الوهاب : الاستراتيجية العسكرية لصلاح الدين

سلسلة دراسات عن الشرق الأوسط ، مركز بحوث

الشرق الأوسط – جامعة عين شمس عام ١٩٨٦ م .

- رأفت عبد الحميد : قضايا من تاريخ الحروب الصليبية ، ط. القاهرة ١٩٩٨ م .
- رأفت النبراوي: المسكوكات الصليبية في مصر والشام ، رسالة ماجستير
، كلية الآثار - جامعة القاهرة عام ١٩٨٠ م.
- رشيد رضا : ذكرى صلاح الدين و معركة حطين ، مجلة المنار
العدد (٨) سبتمبر ١٩٣٢ م .
- رفيق التميمي : الحروب الصليبية ، ط. القدس ١٩٤٥ م .
- روبار برونشفيك : تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن
١٣ إلى نهاية القرن ١٥ ت حمادي الساحلي
ط. بيروت ١٩٨٨ م .
- رينيه جروسيه : الحروب الصليبية صراع الشرق و الغرب
ترجمة احمد أييش ، ط. دمشق ٢٠٠٤ م .
- زبيدة عطا : بلاد الترك في العصور الوسطى - بيزنطة و سلاجقة الروم
و العثمانيون ، ط. القاهرة ١٩٧٧ م .
- الشرق الإسلامي و الدولة البيزنطية زمن الأيوبيين
ط. القاهرة ١٩٩٤ م .
- زكي حسن : الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، ط. القاهرة ١٩٤٥ م .
- زكي نقاش : الحشاشون و أثرهم في السياسة و الاجتماع رسالة
دكتوراه غير منشورة كلية الآداب ، جامعة القاهرة
عام ١٩٥٠ م .
- العلاقات الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية بين العرب و الإفرنج
خلال الحروب الصليبية ط. بيروت ١٩٥٨ م .

زينب عبد القوى : الإنجليز و الحروب الصليبية في الفترة من ١١٨٩ - ١٩٩٦ م
ط. القاهرة ١٩٩٦ م .

اليهود في إنجلترا العصور الوسطى ١٠٦٦ - ١٢٩٠ م
ط. القاهرة ٢٠٠٦ م .

سالم الهيدروس :صورة الفرنج العسكرية في النثر الفني العربي زمن
الحروب الصليبية في الشرق العربي ،مجلة أبحاث اليرموك
م (١١) العدد (١١) عام ١٩٩٣ م .

سامي سلطان : الاسبتارية في رودس رسالة دكتوراه غير منشورة
كلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٧٥ م .

سامية عامر : الصليبيون في شمال إفريقيا ، حملة لويس التاسع
علي تونس ١٢٧٠ م / ٦٦٨-٦٦٩ هـ ، ط. القاهرة ٢٠٠٢ م

ستيفن رنسيومان : تاريخ الحروب الصليبية ت. السيد الباز العريني
ط. بيروت ١٩٩٣ م .

سر الختم عثمان : مدينة صور في القرنين ١٢ ، ١٣ رسالة دكتوراه
غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة عام ١٩٧١ م .

سرور عبد المنعم : رؤية المؤرخ وليم الصوري لصلاح الدين خلال
المرحلة ١١٧١ - ١١٨٤ م / ٥٦٧ - ٥٨٠ هـ .

مجلة بحوث الشرق الأوسط عدد (١٦)
عام ٢٠٠٥ م .

سعد إسماعيل علي : معاهد التربية الإسلامية ، طز القاهرة ١٩٨٦ م .

سعد زغلول عبد الحميد : العلاقة بين صلاح الدين وأبي يوسف يعقوب المنصور

- يوسف بن عبد المؤمن الموحي ، مجلة كلية الآداب
جامعة الإسكندرية م (٦) ، (٧) عام ١٩٥٢ - ١٩٥٣ م .
- سعود أبو محفوظ : منهجية صلاح الدين في تحرير القدس و إنقاذ المسجد
الأقصى ، ط. عمان ٢٠٠٤ م .
- سعيد برجايوي : الحروب الصليبية في الشرق ، ط. بيروت ١٩٨٤ م .
- سعيد البيشاوي : نابلس الأوضاع السياسية و الاجتماعية و الثقافية
و الاقتصادية في عصر الحروب الصليبية
٤٩٢-٦٩٠ هـ / ١٠٩ - ١٢٩١ م ، ط. عمان ١٩٩٠ م .
- الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية
ط. الإسكندرية ١٩٩٠ م .
- سعيد طيان : موقعة حطين ، دراسة عسكرية ، ، مجلة تاريخ
العرب و العالم ، العدد (١٠٥) ، (١٠٦)
يوليو - أغسطس ١٩٨٧ م .
- سعيد عاشور : قبرص و الحروب الصليبية ، ط. القاهرة ١٩٥٧ م .
- الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد
العربي في العصور الوسطي ، ط. القاهرة ١٩٦٣ م .
- الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، سلسلة أعلام
العرب ، ط. القاهرة ١٩٦٥ م .
- كتاب صبح الأعشى مصدراً لدراسة تاريخ مصر
في العصور الوسطي ضمن كتاب القلقشندي و كتابه
صبح الأعشى ، ط. القاهرة ١٩٧٣ م .

أوروبا بالعصور الوسطى التاريخ السياسي

ط. القاهرة ١٩٨١م .

حطين .. وقائع و عبر العربي العدد (٣٤٤) يوليو ١٩٨٧م .

" البنية البشرية لجيوش صلاح الدين المجلة العربية

للعلوم الإنسانية العدد (٣٧) عام ١٩٩٠م . سمايل :

الحروب الصليبية ت. سامي هاشم ، ط. بيروت ١٩٧٧م .

قالوا طريق الحرير و نقول طريق التوابل محور التجارة

العالمية في العصور الوسطى ، ندوة التجارة العالمية

عبر العالم العربي علي مر عصور التجارة ، اتحاد

المؤرخين العرب ، ط. القاهرة ٢٠٠٠م .

مصر و الشام في عصر الأيوبيين و المماليك ، ط. بيروت ب- ت.

سلامة البلوي : صور من تسامح الحضارة الإسلامية مع غير المسلمين

ط. الشارقة ٢٠٠٣م .

سليمان المالكي : طرق حجاج الشام و مصر منذ الفتح الإسلامي

إلى منتصف القرن السابع الهجري ، الدارة

، العدد (١) ، السنة (١) يونيو ١٩٨٤م .

سليمان مظهر : قلعة شقيف أرنون مجمع المجمع العلمي العربي بدمشق

عدد عام ١٩٤٤م .

سميرة الليثي : جهاد الشيعة ، ط. بيروت ١٩٧٦م .

السنهوري : الإسلام و الجهاد ، ط. القاهرة ب- ت.

سوسن محمد نصر : القاضي الفاضل و صلاح الدين و الوحدة الإسلامية

ط. القاهرة ١٩٩٠ م .

سونياهاو : في طلب التوابل ت . محمد عزيز رفعت ، ط. القاهرة ١٩٥٧ م .

سهيل زكار : حطين مسيرة التحرير من دمشق إلى القدس

ط. دمشق ١٩٨٤ م .

وقائع معركة حطين ، مجلة تاريخ العرب و العالم

العدد (١٠٥) ، (١٠٦) يوليو - أغسطس ١٩٨٧ م .

سهيل زكار : أربعة كتب في الجهاد من عصر الحروب الصليبية

ط. دمشق ٢٠٠٧ م .

سهيل زكار ووفاء جوني : حروب الفرنجة (الصليبية)

و اكتمال إسماعيل ط. دمشق ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥ م .

السيد الباز العريني : مصر في عصر الأيوبيين ، ط. القاهرة ١٩٦٠ م .

الشرق الأوسط و الحروب الصليبية الجزء الأول

ط. القاهرة ١٩٦٣ م .

الشرق الأوسط في العصور الوسطي ، ط. بيروت ١٩٦٧ م .

السيد عبد العزيز سالم : طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي

، ط. الإسكندرية ١٩٦٧ م .

السيد عبد العزيز سالم : تاريخ البحرية الإسلامية في مصر و الشام

و أحمد مختار العبادي ، ط. بيروت ١٩٧٢ م .

السيد علي فرغلي : اضمحلال حكم الانجلو سكسون في إنجلترا

٩٧٩-١٠٦٦ م / ٣٦٨ - ٤٥٨ هـ ، ضمن

كتاب بحوث في تاريخ العصور الوسطي

كتاب تذكاري لتكريم الأستاذ الدكتور

محمود سعيد عمران، ط. الإسكندرية ٢٠٠٤م.

السيد غلاب : سكان فلسطين ودراسة تاريخهم الجنسي

المجلة التاريخية العدد (٥) عام ١٩٥٦م.

السيد غلاب و صبحي : السكان ديموغرافيا و جغرافيا

عبد الحكيم ط. القاهرة ١٩٧٨م.

سيد الحريري: الأخبار السنوية في الحروب الصليبية، ط.

القاهرة ١٩١١م.

سيد قطب : معالم في الطريق ، ط. القاهرة ١٩٨٢م.

سيدة كاشف : صلاح الدين الأيوبي بطل وحدة الصف العربي الإسلامي

و بطل الجهاد في سبيل الله ط. بيروت ١٩٨٦م

سيف السيف : التفاوض فن الممكن، ط. الرياض ١٩٩٦م.

سيمون للويد : حملتا القديس لويس الصليبيتان ، ت . عادل زيتون

الثقافة العالمية ، العدد (٨٧) مارس – إبريل ١٩٩٨م.

شارلز أو مان : الإمبراطورية البيزنطية ت . مصطفى طه بدر

ط. القاهرة ١٩٥٣م.

شاكر مصطفى: حطين و الفرص الضائعة ، العربي ، العدد (٣٤٤)

يوليو ١٩٨٧م.

تاريخنا و بقايا صور ، كتاب العربي ، ط. الكويت ١٩٨٩م.

صلاح الدين الفارس المجاهد و الملك الزاهد

المفتري عليه، ط. دمشق ٢٠٠٣م.

شحاته عيسى : القاهرة ، ط. القاهرة ١٩٩٩ م .

شفيق محمد المرقب : شعر الجهاد في عصر الموحدين ، ط. عمان ١٩٨٤ م .

صور من الحياة الاجتماعية للفرنجة في النثر الفني

زمن الحروب الصليبية دراسات م (٢٣) عدد (٢)

أغسطس ١٩٩٦ م .

شكري مقبل : الأحوال السياسية و الغارة علي فلسطين خلال عصر

دولة المماليك الأولي ، رسالة ماجستير غير منشورة

كلية الآداب جامعة الملك سعود بالرياض عام ١٤٠٢ هـ

الشيخ الركابي : الجهاد في الإسلام دراسة موضوعية تحليلية

تبحث بالدليل العلمي الفقهي عن الجهاد و عناصره

في التنزيل و السنة ، ط. دمشق ١٩٩٧ م .

صابر دياب : سياسة الدولة الإسلامية في حوض البحر المتوسط

ط. القاهرة ١٩٧١ م .

صالح الأشر : أعلام خالدون الظاهر بيبرس ، ط. بيروت ب.ت

صالح لمعي مصطفى : التراث المعماري الإسلامي في مصر

ط. بيروت ١٩٨٤ م .

صالح مفتاح : برقة و طرابلس من الفتح العربي حتى انتقال الخلافة

الفاطمية إلي مصر ، رسالة ماجستير غير منشورة

كلية الآداب – جامعة القاهرة عام ١٩٧٦ م .

صباح محمود محمد : التتبع في المصادر العربية ضمن كتاب دراسات

في التراث الجغرافي العربي ، ط. بغداد ١٩٨١ م .

صفي الدين أبو العز: معركة حطين الإطار و النتائج ، ضمن كتاب
٨٠٠ عام حطين صلاح الدين و العمل العربي
الموحد ، ط. القاهرة ١٩٨٩ م .

صلاح الدين البحيري : ديوان الجيش في الدولة الأيوبية الموسم الثقافي
للجمعية المصرية للدراسات التاريخية
١٩٧٦ - ١٩٧٧ م ، ط. القاهرة ١٩٧٨ م .

عالمية الحضارة الإسلامية و مظاهرها في الفنون
حوليات كلية الآداب ، جامعة الكويت الحولية (٧)
الرسالة (١٢) عام ١٩٨٢ م .

المخابرات الإسلامية في مواجهة الصليبيين ، مجلة
كلية الآثار - جامعة القاهرة ، العدد (٣) عام ١٩٨٩ م .
صلاح ضبيع : دور الألمان في الحروب الصليبية في بلاد الشام
٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م إلي ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م ، رسالة
ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة أسيوط
عام ١٩٩٣ م .

صلاح عبد المنعم : قلاع مملكة بيت المقدس الصليبية في الفترة
١٠٩٩ - ١١٩٢ م / ٤٩٢ - ٥٨٨ هـ .

رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات
جامعة عين شمس عام ٢٠٠٠ م .

ضيف الله بطانيه : الجهاز الإداري في الحضارة الإسلامية ، الدارة ، العدد
(١٢) السنة (١٠) عام ١٩٤٨ م .

- طالب الصوافي: القلاع و الحصون في شمال فلسطين ، ط. عكا ٢٠٠٠ م .
- ظافر القاسمي: الجهاد و الحقوق الدولية العامة في الإسلام ، ط. بيروت ١٩٨٢ م .
- عائشة بنت عبد الله : الحجاز في العصر الأيوبي نادي مكة المكرمة الإسلامي
ط. مكة المكرمة ١٩٨٠ م .
- عادل زيتون :العلاقات الاقتصادية بين الشرق و الغرب في العصور الوسطي
ط. دمشق ١٩٨٠ م .
- عادل عبد الحافظ : العلاقات السياسية بين الإمبراطورية الرومانية المقدسة
و الشرق الإسلامي ١١٥٢ - ١٢٥٠ م / ٥٤٧ - ٦٤٨ هـ
ط. القاهرة ١٩٨٩ م .
- موقف ألمانيا من هزيمة الصليبيين في حطين التاريخ
و المستقبل م (١) ، العدد (١) عام ١٩٩١ م .
- عارف تامر : سنان وصلاح الدين ، ط. بيروت ١٩٥٦ م .
- عارف عبد الغني: نظم التعليم عند المسلمين ، ط. دمشق ١٩٩٣ م .
- عاطف مرقص : قبرص الحروب الصليبية في القرنين ١٢ ، ١٣ م
رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب – جامعة
عين شمس عام ١٩٩١ م .
- عباس عمار : المدخل الشرقي لمصر ، ط. القاهرة ١٩٤٦ م .
- عبد الجليل عبد المهدي : المؤسسات التعليمية في بلاد الشام في العصرين
الأيوبي و المملوكي مؤسسة آل البيت ، ط. عمان ١٩٨٩ م .
- عبد الحفيظ محمد علي : الحياة السياسية و الاجتماعية عند الصليبيين
في الشرق الأدنى في القرنين ١٢ ، ١٣ م ، رسالة

ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٧٥ م .

عبد الحلیم محمود : الجهاد في الإسلام ، ط. القاهرة ١٩٨٨ م .

عبد الحمید السائح : مكانة القدس في الإسلام ، ط. عمان ١٩٦٨ م .

عبد الرحمن حميدة: بين ابن بطوطة و ماركو بولو

عبد الرحمن زكي : الجيش المصري في العصر الإسلامي من الفتح

العربي إلى معركة المنصورة ، ط. القاهرة ١٩٧٠ م .

قلاع العالم العربي في العصر الوسيط

الدارة ، السنة (٢) ، العدد (١) مارس ١٩٧٦ م .

عبد الرحمن زكي ومحمود : الحروب بين الشرق و الغرب في العصور الوسطي

عيسي ط. القاهرة ١٩٤٧ م .

عبد الرحمن سامي : القول الحق في بيروت و دمشق ، ط. بيروت ١٩٨١ م .

عبد الرحمن الشرقاوي : وحدة الوطن تعلو علي وحدة العنصر ، ضمن

كتاب ٨٠٠ عام صلاح الدين و العمل العربي

الموحد ، ط. القاهرة ١٩٨٩ م .

عبد الرحمن الشرنوبي : جغرافية السكان ، ط. القاهرة ١٩٧٨ م .

عبد الرحمن صادق الشريف : فلسطين ضمن الموسوعة الجغرافية

للعالم الإسلامي م (٤) الخطيب ، ط الرياض ١٤١٩ هـ .

عبد الرحمن علي : البحث عن سيف صلاح الدين، مجلة الجامعة الإسلامية

العدد (١) – محرم – صفر- ربيع الأول ١٤٠٠ هـ .

عبد العزيز الخويطر : الملك الظاهر بيبرس ، ط. القاهرة ١٩٦٠ م .

عبد العزيز عبد الدايم : إمارة طرابلس الصليبية في القرن الثاني عشر الميلادي

رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب ،جامعة

القاهرة عام ١٩٧١م .

عبد العزيز سيد الأهل : أيام صلاح الدين ،ط. بيروت ١٩٦١م .

عبد العزيز الشناوي : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها

ط. القاهرة ١٩٨٠م .

عبد الغني سعودي : الجغرافية و المشكلات الدولية ،ط. القاهرة ١٩٧٤م .

عبد الغني عبد العاطي: التعليم في مصر زمن الأيوبيين و المماليك

ط. القاهرة ١٩٨٤م .

عبد القادر اليوسف : العصور الوسطى الأوروبية ،ط. عمان ٢٠٠٢م .

عبد الكريم حتاملة :صلاح الدين الأيوبي وموقفه من القوى المناوئة

في بلاد الشام ، الدارة ، السنة(١٢)، العدد (٢)

سبتمبر ١٩٨٦م .

عبد الكريم كلثني : الصليبيون الألمان في الشام من ٥٨٥-٥٨٦هـ /

١١٨٩- ١١٩٠م المؤتمر الأول لتاريخ بلاد الشام

ط. عمان ١٩٧٤م .

عبد اللطيف حمزة : أدب الحروب الصليبية ،ط. القاهرة ١٩٤٨م .

عبد اللطيف عبد الهادي : السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس الصليبية

في عهد بلدوين الثالث (١١٤٦- ١١٦٣م) رسالة

ماجستير - كلية الآداب - جامعة عين شمس ١٩٩٠م .

عبد الله الغامدي: جهاد المماليك ضد المغول و الصليبيين في النصف الثاني

من القرن السابع الهجري ،ط. مكة المكرمة ١٤١٠هـ

عبد المنعم ماجد : العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطي

ط. بيروت ١٩٦٦م .

الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية ،ط. القاهرة ١٩٩٧م .

عبد الهادي شعيرة : الرملة و رباطاتها السبعة ، المجلة التاريخية المصرية

م (١٥) عام ١٩٦٩م .

مجلة الإنسانيات العدد (٧) عام ٢٠٠١م .

عبلة المهدي الزبدة :صلاح الدين و تحرير القدس ،ط. عمان ١٩٩٤م .

القدس تاريخ و حضارة ،ط. عمان ٢٠٠٠م .

العروس المطوي : الحروب الصليبية في المشرق و المغرب ،ط. تونس ١٩٥٤م .

عزيز سوربال عطية : الحروب الصليبية و تأثيرها علي العلاقات بين

الشرق و الغرب ، ت . فيليب صابر ،ط. القاهرة ١٩٧٧م .

عصام سالم سيسالم : جزر الإسلام المنسية ، التاريخ الإسلامي لجزر البليار

ط. بيروت ١٩٨٤م .

عصام عبد الرؤوف : بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسي ،ط. القاهرة ١٩٧٨م .

دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس ،ط. القاهرة ١٩٩٩م .

عطية القوصي : معركة حطين ووحدة الصف العربي ،ط. القاهرة ١٩٦٢م .

" صلاح الدين و اليهود " المجلة التاريخية المصرية

العدد (٢٤) عام ١٩٧٧م .

" من أخبار المدن الإسلامية المندثرة تينيس " المجلة

العربية للعلوم الإنسانية، العدد (٢) ق (١) عام ١٩٨١م .

عفاف صبرة : المدارس في العصر الأيوبي ضمن ندوة تاريخ المدارس

في مصر الإسلامية سلسلة تاريخ المصريين

إعداد ا.د. عبد العظيم رمضان .ط. القاهرة ١٩٩٢م

علاء الدين مكي: فن الحرب عند العرب ، ط. بغداد ١٩٩٩م .

علي أبو عساف : " طريق الحرير و الطرق التجارية الأقدم

مجلة دراسات تاريخية – جامعة دمشق السنة (١٢)

العددان (٣٩)، (٤٠) كانون الأول ١٩٩١م .

علي أحمد: دور الأندلسيون و المغاربة في الحروب الصليبية علي مسرح

الشام و مصر ، ندوة الإطار التاريخي للحركة الصليبية

، منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة

.ط. القاهرة ١٩٩٦م .

علي أحمد السيد: الخليل و الحرم الإبراهيمي عصر الحروب الصليبية

١٠٩٩-١١٨٧م / ٤٩٢-٥٨٣هـ، ط. القاهرة ١٩٩٨م .

علي السيد علي: العلاقات الاقتصادية بين المسلمين و الصليبيين ، ط. القاهرة ١٩٩٦م .

أضواء جديدة علي العلاقات بين المسلمين و الفرنج في بلاد

الشام في عصر الحروب الصليبية (بلاد المناصفت)

الدارة ، العدد (١) السنة (١٨) شوال – ذو القعدة –

ذو الحجة ١٤١٢هـ .

الإسهام العسكري المصري في موقعة عين جالوت

ضمن كتاب أثر الإسلام في مصر و أثر مصر في

الحضارة الإسلامية ، ط. القاهرة ١٩٩٩م .

علي محمد الصلابي : إعلام أهل العلم و الدين بأحوال دولة الموحدين

ط. القاهرة ٢٠٠١ م .

دولة السلاجقة و بروز مشروع إسلامي لمقاومة

التغلغل الباطني و الغزو الصليبي ط. بيروت ٢٠٠٦ م .

علي عبد الحليم محمود : الغزو الصليبي و العالم الإسلامي ط. الرياض ١٩٨٢ م .

ركن الجهاد أو الركن الذي لا تحيا الدعوة إلا به

ط. القاهرة ١٩٩٥ م .

علي العواجي: موقف نصاري الشام و مصر من الحروب الصليبية في الفترة

من ٤٨٨/١٠٩٥م إلي ٦٩٠هـ / ١٢٩١م ،رسالة دكتوراه غير

منشورة ،كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية عام ١٩٩٩ م .

علي عودة الغامدي : حصن بغراس و دوره الحربي في عصر الحروب الصليبية

ندوة الإطار التاريخي للحركة الصليبية اتحاد المؤرخين

العرب عام ١٩٩٦ م .

علي محمود فهمي : التنظيم البحري الإسلامي في شرق البحر المتوسط

من القرن السابع حتى القرن العاشر الميلادي

ت . قاسم عبدو قاسم ،ط. القاهرة ١٩٩٧ م .

علية الجنزوري : إمارة الرها الصليبية ،ط القاهرة ١٩٧٤ م .

السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد

مانويل كومنين ١٩٨٥ م .

عماد عبد السلام رؤوف : معركة عين جالوت ،ط. بغداد ١٩٨٦ م .

عمر أحمد عمر : الجهاد في سبيل الله ،ط. دمشق ١٩٩٩ م .

- عمر عبد السلام تدمري: صور في كتابات المؤرخين و الرحالة من
الفتح الإسلامي في التحرير من الصليبيين ، ضمن كتاب
صور من العهد الفينيقي إلي القرن العشرين ، مؤتمر
منتدي صور الثقافي ، ط. صور ١٩٩٦ م .
- عمر كمال توفيق : مقدمة العدوان الصليبي ، ط. الإسكندرية ١٩٥٨ م .
- مملكة بيت المقدس الصليبية ط. القاهرة ١٩٦٦ م
الدبلوماسية الإسلامية و العلاقات السلمية مع
الصليبيين ، ط. الإسكندرية ١٩٨٦ م .
- تاريخ الدولة البيزنطية ط. القاهرة ٢٠٠٣ م .
- عواد الأعظمي: تراث العرب الفكري و العلمي في فلسطين في ظل الحكم
الإسلامي ، المؤرخ العربي ، العدد (٢) عام ١٩٧٥ م .
- الغزي : نهر الذهب في تاريخ حلب ، ط. حلب ١٩٤٢ م .
- فاروق محمد فوزي: تاريخ فلسطين في العصور الوسطى
و محسن محمد حسين ط. بغداد ١٩٨٧ م .
- فاطمة مصطفى عامر : تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية من الفتح
العربي إلي نهاية العصر الفاطمي سلسلة تاريخ
المصريين ، ط. القاهرة ٢٠٠٠ م .
- فامبري : أنطاكية القديمة ت. إبراهيم نصحي ، ط. القاهرة ١٩٦٧ م .
- فايد حماد عاشور : جهاد المسلمين في الحروب الصليبية ، ط. بيروت ١٩٨٥ م .
- فايز نجيب إسكندر : تسامح صلاح الدين مع الصليبيين أثناء حرب
تحرير القدس ، ضمن كتاب صفحة من تاريخ

العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطي

ط. المنصورة ب-ت.

فتحي أبو سيف : المصاهرات السياسية في العصرين الغزنوي و السلجوقي

ط. القاهرة ١٩٨٦م .

فتحي أبو عيانه : جغرافيا السكان ،ط. الإسكندرية ١٩٧٧م .

فتحي عثمان : الحدود الإسلامية البيزنطية ،ط. القاهرة ١٩٦٦م .

فتحي فياض : فلسطين الموقع و الموضوع دراسة جيوبولوتيكية

ندوة فلسطين عبر التاريخ إشراف حامد غانم زيان

،ط. القاهرة ١٩٩٦م .

فرهاد دفتري : خرافات الحشاشين و أساطير الإسماعيلية ت . سيف الدين القصير

ط. بيروت ١٩٩٦م .

فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ت . عبد الهادي أبو ريذة ، ط. القاهرة ١٩٥٨م .

قاسم عبده قاسم : الاضطهادات الصليبية ليهود أوروبا من خلال حولية

يهودية الظاهرة و مغزاها ندوة التاريخ الإسلامي و الوسيط

م (١) ،ط. القاهرة ١٩٨٢م .

رؤية إسرائيلية للحروب الصليبية مركز بحوث الشرق الأوسط

جامعة عين شمس ،ط. القاهرة ١٩٨٣م .

الحروب الصليبية في ألف ليلة و ليلة ، ضمن كتاب

بين الأدب و التاريخ ،ط. القاهرة ١٩٨٨م .

عصر سلاطين المماليك ، التاريخ السياسي و الاجتماعي

ط. القاهرة ١٩٩٨م ،

- في تاريخ الأيوبيين و المماليك ، ط. القاهرة ٢٠٠١ م .
- القراءة الصهبونية للتاريخ الحروب الصليبية نموذجاً
ط. القاهرة ٢٠٠٥ م .
- قتيبة الشهابي : معجم المواقع الأثرية السورية ، ط. دمشق ٢٠٠٦ م .
- قذري قلجعي : صلاح الدين الأيوبي قصة الصراع بين الشرق و الغرب
في القرنين الثاني عشر و الثالث عشر ، ط. بيروت ١٩٧٩ م .
- كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ج٦ ، ت . عبد الحليم النجار
ط. القاهرة ١٩٧٧ م .
- كارين أرمسترونج : القدس مدينة واحدة ، و عقائد ثلاث ب ، فاطمة نصر ،
محمد عناني ، ط. القاهرة ١٩٩٨ م .
- كامل جميل العسلي : معاهد العلم في بيت المقدس ، ط. عمان ١٩٨١ م .
- كرد علي : دمشق مدينة السحر و الشعر ، ط. دمشق ١٩٩٤ م .
- كلود كاهن : تاريخ العرب و الشعوب الإسلامية ت . بدر الدين قاسم
، ط. ب ب ت ١٩٧٣ م .
- كلوس كريزر : معجم العالم الإسلامي ث . ح كنورة
فارتريدم و هانس ماير ط. بيروت ١٩٩١ م .
- كليفورد بوزورث : الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي دراسة في
التاريخ و الأنساب ت. حسن اللبودي ، مراجعة
سليمان العسكري ، ط. القاهرة ١٩٩٥ م .
- كمال بن مارس : العلاقات الإقليمية و الحروب الصليبية من ٤٦٤ - ٥٨٣ هـ
١٠٧١ - ١١٨٧ م .

- لويس شيخو : جولة في الدولة العلوية ، المشرق، السنة (٢٢) لعام ١٩٤٤م .
- ليلي طرشوبي : إقليم الجليل فترة الحروب الصليبية في القرن الثاني عشر
الميلادي ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب
جامعة القاهرة عام ١٩٨٧م .
- مارجليوث : القاهرة و بيت المقدس و دمشق ت خالد أسعد عيسي
و احمد غسان سبانو ،ط. دمشق ٢٠٠٠م .
- مارشال بلدوين : اضمحلال وسقوط بيت المقدس ١١٧٤-١١٨٩م
ضمن كتاب الحروب الصليبية ، تحرير سعيد
البيشاوي و محمد مؤنس عوض ،ط. رام الله ٢٠٠٤م .
- ماهر أبو السعيد : الحروب الصليبية و تأثيرها بالعوامل الجغرافية في
الشرق الأدنى الإسلامي فيما بين ١٠٩٥-١٢٩١م / ٤٨٩-٦٩٠هـ
رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة
الإسكندرية فرع دمنهور عام ٢٠٠٣م .
- مجدي غنيم : الحرير ، ط. القاهرة ١٩٩٣م .
- مجموعة من الباحثين : كشاف البلدان الفلسطينية معهد البحوث و الدراسات
العربية ، ط. القاهرة ١٩٧٣م .
- صلاح الدين قاهر الصليبيين ، ط. بيروت ١٩٨٩م .
- محمد أحمد محمد : في تاريخ الأيوبيين و المماليك ، ط. الرياض ٢٠٠٤م .
- محمد عبد الرحيم غنيمة : تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى
معهد مولاي الحسن ، ط. تطوان ١٩٥٣م .
- محسن محمد حسين : الجيوش الأيوبي في عهد صلاح الدين ط. بيروت ١٩٨٦م .

"مسؤولية صلاح الدين في فشل حصار صور" المجلة

العربية للعلوم الإنسانية م (٧) ، العدد (٢٦) ، الكويت ١٩٨٧ م .

محمد أبو زهرة : نظرية الحرب في الإسلام ، ط. القاهرة ١٩٦١ م .

محمد بحر عبد المجيد : اليهود في الأندلس ، المكتبة الثقافية ، ط. القاهرة ١٩٧٠ م

محمد الحاج عبد ربه : أحوال الشعب في بلاد الشام في عهد الحملات

الصليبية ٤٩٢ - ٦٩٠ هـ م ١٠٩٨ - ١٢٩١ م

رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب و العلوم

الإنسانية - جامعة القديس يوسف بيروت ١٩٩٦ م

محمد الحاج فلفل : علاقة الأيوبيين في مصر و الشام بالخلافة العباسية

رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب -

جامعة القاهرة عام ١٩٧٧ م .

محمد حرب فرزات : حوار الحضارات عن طريق الحرير بين الصين و الشام

محمد حسن شراب : بيت المقدس و المسجد الأقصى ، دراسة تاريخية

وثائقية ب. ت ١٩٩٤ م .

محمد حلمي محمد : مصر و الشام و الصليبيون ، ط. القاهرة ١٩٧٩ م .

محمد دسوقي محمد حسن : العلاقات السياسية الفرنسية الإنجليزية

و أثرها في الحروب الصليبية في المشرق و المغرب

الإسلاميين ١١٣٧ - ١٢٢٣ م / ٥٣١ - ٦٢٠ هـ

رسالة ماجستير عن منشورة كلية الآداب

جامعة الإسكندرية فرع دمنهور عام ٢٠٠٦ م

محمد زنبير : معركة حطين من التمزق إلي التوحد ، المؤرخ العربي

، العدد (٣٩) السنة (٥) عام ١٩٨٩ م .

محمد سهيل طقوش : التاريخ الإسلامي الوجيز ، ط . بيروت ٢٠٠٢ م .

محمد شديد : الجهاد في الإسلام ، ط . القاهرة ب-ت .

محمد شلتوت : الإسلام دين و شريعة ، ط . القاهرة ب-ت .

محمد عبد القادر أبو فارس : دروس و تأملات في الحروب الصليبية ، ط . عمان ٢٠٠٢ م

محمد عبد المنعم عامر : تحرير القدس و دعاوي الصهيونية الباطلة

ط . القاهرة ٢٠٠١ م .

محمد العروسي المطوي : السلطنة الحفصية تاريخها السياسي و دورها

في الغرب الإسلامي ، ط . بيروت ١٩٨٦ م .

محمد علي حلة : القدس الشريف حقائق التاريخ و آفاق المستقبل

ط . مكة المكرمة ٢٠٠١ م .

محمد فتحي الشاعر : أحوال المسلمين في مملكة بيت المقدس الصليبية

١٠٩٩ - ١١٨٧ ميلادية ، ط . القاهرة ١٩٩٠ م .

محمد فريد أبو حديد : صلاح الدين الأيوبي البطل الذي انتصر علي

الغرب ، ط . القاهرة ١٩٥٨ م .

محمد كامل مراد : القتال في الإسلام ، مجلة كلية اللغة العربية بالرياض

ج (٢) ، عام ١٩٧٢ م .

محمد كرد علي : خطط الشام ، ط . دمشق ١٩٢٥-١٩٢٨ م .

محمد ماهر حمادة : وثائق الحروب الصليبية و الغزو المغولي للعالم الإسلامي

ط . بيروت ١٩٨٦ م .

محمد محمد مرسي الشيخ : الفتح النورماني لإنجلترا ملحمة فريدة في تاريخ

- إنجلترا و نورمندي في العصور الوسطي ، ندوة التاريخ
الإسلامية و الوسيط م(٢) ، ط. القاهرة ١٩٨٣م تاريخ
العصر الوسيط في أوروبا ، ط. دمشق ١٩٨٢ م .
- محمد مصطفى زيادة :مصر و الحروب الصليبية رسائل الثقافة الحربية
منشورات وزارة الدفاع الوطني ، ط. القاهرة ١٩٥٤ م .
- حملة لويس التاسع علي مصر و هزيمة المنصورة
ط. القاهرة ١٩٦١ م.
- يوم حطين العربي ، العدد (٥٩) أكتوبر ١٩٦٣ م .
- محمد مطيع الحافظ : المدرسة العمرية في دمشق و فضائل مؤسسها
أبي عمر أحمد المقدسي الصالحي ، ط. دمشق ٢٠٠٠ م
- محمد المقدم : الاغتيالات في بلاد الشام و الجزيرة زمن الحروب الصليبية
رسالة ماجستير كلية الآداب، جامعة المنصورة عام ٢٠٠٥ م .
- محمد منير سعد الدين : دراسات في تاريخ التربية عند المسلمين
ط. بيروت ١٩٩٥ م .
- محمد مؤنس عوض :التنظيمات الدينية الإسلامية و المسيحية في بلاد
الشام عصر الحروب الصليبية ، رسالة ماجستير غير
منشورة ، كلية الآداب – جامعة عين شمس عام ١٩٨٤ م .
- في الصراع الإسلامي – الصليبي السياسة الخارجية
للدولة النورية ٥٤١ - ٥٦٩ هـ / ١١٤٦ - ١١٧٤ م .
- ، رسالة دكتوراه – كلية الآداب جامعة عين شمس عام ١٩٨٨ م .
الرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس الصليبية

ط. القاهرة ١٩٩١ م .

الزلازل في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية

ط. القاهرة ١٩٩٦ م .

فصول بيليوغرافية في تاريخ الحروب الصليبية

ط. القاهرة ١٩٩٦ م .

الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق و الغرب

ط. القاهرة ١٩٩٩-٢٠٠٠ م .

الأسواق التجارية في عهد الدولة النورية ٥٤١-٥٦٩ هـ /

١١٤٦-١١٧٤ م ، الدارة ، العدد (١٣) السنة

(١٦) عام ١٤١١ هـ .

تاريخ الحروب الصليبية التنظيمات الدينية الحربية

في مملكة بيت المقدس اللاتينية القرنين ٧٢٦ هـ / ١٢ ، ١٣ م

ط، رام الله ٢٠٠٤ م .

الاضطهادات الصليبية لليهود في حوض الراين بألمانيا

عام ١٠٩٦ م / ٤٩٠ هـ ، من خلال حولية الربيع اليغازر

بارناتان ، ضمن كتاب عالم الحروب الصليبية

بحوث و دراسات ، ط. القاهرة ٢٠٠٥ م .

٨٢٠ عاماً علي معركة حطين ، مجلة المنبر الجامعي

العدد (٤٨) السنة (٧) مايو ٢٠٠٧ م .

تاريخ القلاع الصليبية في بلاد الشام ، ط. القاهرة ٢٠٠٧ م .

الظاهر بيبرس مؤسس دولة سلاطين المماليك في مصر

ط. القاهرة ٢٠٠٧ م .

الإمبراطورية البيزنطية دراسات في تاريخ الأسر الحاكمة

ط. القاهرة ٢٠٠٧ م .

محمود إبراهيم: فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة دراسة

تحليلية و نصوص مختارة محققة ،ط. الكويت ١٩٨٥ م .

حطين بين أخبار مؤرخيها و شعر معاصريها ط. عمان ١٩٨٧ م .

" عوامل النجاح في سيرة صلاح الدين الأيوبي " ضمن

كتاب بحوث و دراسات مهداة إلي عبد العزيز الدوري

،ط. عمان ١٩٩٥ م .

محمود برهوم ، ومحمد خروب :قاموس القوي الفلسطينية إبان

الانتداب البريطاني عمان ١٩٩٠ م .

محمود الحويري : الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين

الثاني عشر و الثالث عشر من الميلاد، ط. القاهرة ١٩٧٩ م .

مصر في العصور الوسطي ،ط. القاهرة ١٩٩٦ م .

محمود رزق محمود : العلاقة بين أرناط أمير حصن الكرك و صلاح الدين الأيوبي

حتى موقعة حطين ٥٨٣ هـ م ١١٨٧ م رسالة ماجستير غير

منشورة كلية الآداب- جامعة عين شمس عام ١٩٧٧ م .

محمود رفعت زنجير : الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي ،ط. جدة ١٩٩٧ م .

محمود سعيد عمران :معركة حارم قصة الصراع البيزنطي الصليبي الأرميني

ضد نور الدين محمود ،مجلة المؤرخ العربي العدد(٨)

عام ١٩٧٧ م .

الهدن بين المسلمين و الصليبيين في عصر الدولة الأيوبية

، ضمن كتاب دراسات في بحوث تاريخ العصور الوسطي

، ط. الإسكندرية ١٩٩٦ م.

معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطي . الإسكندرية ١٩٩٨ م.

محمود السرساوي : يوم حطين من روائع التاريخ العسكري العربي

ط. القاهرة ب- ت.

محمود السيد: تاريخ الحروب الصليبية ، ط. الإسكندرية ٢٠٠٢ م.

محمود شاكر : الجهاد في سبيل الله ، ط. الرياض ١٩٩٩ م .

مرفت محمد سالم : حصن الأكراد و دوره في الصراع الصليبي

الإسلامي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب

ابن ت حي شحنة ٨٥١هـ / ١٤٤٨ م .

مريزن عسيري : الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي

ط. مكة المكرمة ١٩٨٧ م .

مسفر الغامدي: الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي قبل قيام

الدولة الأيوبية في مصر ٤٩١ - ٥٦٩ هـ / ١٠٩٧ - ١١٧٣ م.

مصطفى الحناوي : جماعة الاستبائية و دورها في الصراع الصليبي الإسلامي

في عصر الحروب الصليبية ١٠٩٩ - ١٢٩١ م / ٤٩٣ - ٦٩٠ هـ

رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة المنيا عام ١٩٨٠ م .

مصطفى الحيارى : حصن بيت الحزان جانب من العلاقات بين المسلمين

الفرنجة الصليبيين مجلة دراسات م (١٣) العدد (٤)

، عمان ١٩٨٦ م .

القدس تحت حكم الصليبيين ١٠٩٩-١١٨٧م

، ضمن كتاب القدس في التاريخ ، تحرير

و ترجمة كامل جميل العسلي ، ط. عمان ١٩٩٢م .

صلاح الدين القائد و عصره ، ط. بيروت ١٩٩٤م .

مصطفى طلاس : قلعة الحصن ، حصن الأكراد ، ط. دمشق ١٩٩٠م .

محمد وليد الجلاد

مصطفى الكناني : حملة لويس التاسع الصليبية علي تونس

٦٦٨ - ٦٦٩ هـ م ١٢٧٠م ، ط. الإسكندرية ١٩٨٥م .

مفيد الزيدي : العصر المملوكي ، موسوعة التاريخ الإسلامي

ط. عمان ٢٠٠٣م .

المقري الفيومي : المصباح المنير ، ط. القاهرة ١٩٢٦م .

مكسيموس مونروند : تاريخ لحروب المقدسة في الشرق ت . كيركيومو مظلوم

ط. القدس ١٨٦٥م .

ملكوم ليونز : صلاح الدين - ت. علي ماضي مراجعة نيقولا زيادة

و جاكسون و فهمي سعد ، ط. بيروت ١٩٨٨م .

مني حماد : صورة المسلمين في المصادر اللاتينية للحملة الصليبية

الأولي ، مجلة أبحاث اليرموك ، م (١٣) ، العدد (١)

عام ١٩٧٧م .

موريس بيشوب : أوروبا في العصور الوسطي ت. علي السيد علي

المشروع القومي للترجمة ، ط. القاهرة ٢٠٠٤م .

موريس كين : حضارة أوروبا العصور الوسطي ت. قاسم عبده قاسم

ط. القاهرة ٢٠٠٠م.

موضي السرحان : بيروت تحت الحكم الصليبي و علاقاتها بالمسلمين
٥٠٤ - ٦٩٠هـ / ١١١٠-١٢٩١، ط. الرياض ٢٠٠١م.

مولر: القلاع أيام الحروب الصليبية ت . محمد وليد الجلاذ
ط. دمشق ١٩٨٤م .

ميخائل زابوروف : الصليبيون في الشرق ت . إلياس شاهين
ط. موسكو ١٩٨٦م .

ميشيل بالار : الحملات الصليبية و الشرق اللاتيني من القرن
الحادي عشر إلي القرن الرابع عشر ت.

بشير السباعي ، ط. القاهرة ٢٠٠٣م .

ناجي حبيب : عكا و قراها ، جزآن ، ط. عكا ١٩٧٩م .

نبيلة مقامي : فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين
١٢ ، ١٣ ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة القاهرة
عام ١٩٧٥م .

نزيه شحادة : بيروت تحت وطأة المواجهات الصليبية الإسلامية

١٠٩٧ - ١٢٩١م / ٤٩٠ - ٦٩٠هـ ضمن كتاب

بحوث في تاريخ العصور الوسطي - كتاب

تذكاري للأستاذ الدكتور محمود سعيد عمران

ط. الإسكندرية ٢٠٠٤م .

نظير حسان سعداوي : التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين الأيوبي
ط. القاهرة ١٩٥٨م .

- جيش مصر في أيام صلاح الدين ، ط. القاهرة ١٩٥٩ م .
- الحرب و السلام زمن العدوان الصليبي ، ط. القاهرة ١٩٦١ م .
- المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين الأيوبي ، ط. القاهرة ١٩٦٢ م
- تاريخ إنجلترا و حضارتها في العصور القديمة و الوسطي ١٩٦٨ م .
- نعمان جبران : محاولات المغول السيطرة علي طريق الحرير
أسباب و نتائج .
- دراسات في تاريخ الأيوبيين و المماليك ، ط. اربد ٢٠٠٠ م .
- نعوم شقير : تاريخ سيناء القديم و الحديث و جغرافيتها ، ط. القاهرة ١٩١٦ م .
- نعيم زكي فهمي : طرق التجارة الدولية و محطاتها أواخر العصور
الوسطي ، ط. القاهرة ١٩٧٣ م .
- نقولا زيادة : صورة من التاريخ العربي ، ط. القاهرة ١٩٤٦ م .
- رواد الشرق العربي في العصور الوسطي
ط. القاهرة ١٩٤٨ م .
- نور الدين حاطوم : تاريخ العصر الوسيط في أوروبا ، ط. دمشق ١٩٨٢ م .
- نيكتيا اليسيف : الحياة الاقتصادية في دمشق في عصر ابن عساكر
ضمن مؤتمر ابن عساكر ط. دمشق ١٩٧٧ م .
- وفاء محمد علي: جهود المماليك البحرية ضد الصليبيين ، ط. القاهرة ١٩٩١ م .
- دراسات في تاريخ الدولة الأيوبية ، ط. القاهرة ١٤١٠ هـ .
- الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية ط. القاهرة ١٩٨٨ م .
- وفيق بركات: صفحات مشرقة من تراثنا البحري ، الأسطول البحري
في الفكر العسكري للناصر صلاح الدين الأيوبي

- مجلة التراث العربي ، العدد (٣٥) ، (٣٦) إبريل - يوليو ١٩٨٩ م .
- ول ديورانت : الحروب الصليبية ضمن موسوعة قصة الحضارة ت. محمد بدران
ج ١٤ / ق ٢ ، ط. القاهرة ١٩٧٦ م .
- وليد نويهض : سقوط القدس و تحريرها قراءة معاصرة ، ط. بيروت ١٩٩٧ م .
- ولتر ميشيل: يهود في الحياة الاقتصادية و السياسية للدولة الإسلامية
العباسية ، الفاطمية ، الإيلخانية - ت. سهيل زكار
ط. دمشق ٢٠٠٥ م .
- هاملتون جب : صلاح الدين الأيوبي دراسات في التاريخ الإسلامي
ت . يوسف أيبش ، ط. بيروت ١٩٧٣ م .
- هايد : تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطي
ت . محمد رضا ، ط. القاهرة ١٩٨٦ م .
- هشام أبو رميلة: الموحدين و علاقاتهم بالممالك النصرانية و الدول
الإسلامية في الأندلس ، ط. عمان ٢٠٠٤ م .
- هنادي السيد محمود : مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد بلدوين الأول
(٤٩٤ - ٥١٢ هـ / ١١٠٠ - ١١١٨ م) رسالة ماجستير
، كلية الآداب ، جامعة عين شمس عام ٢٠٠٦ م .
- هولت : عصر الحروب الصليبية تاريخ الشرق الأدنى من القرن الحادي
عشر حتى عام ١٥١٧ م ، ت . عادل هلال ، ط. دمنهور ٢٠٠١ م .
- ياسين التكريتي : الأيوبيون في شمال الشام و الجزيرة ، رسالة
دكتوراه كلية دار العلوم - جامعة القاهرة ١٩٨١ م .
- ياسين سويد : صلاح الدين و استراتيجية التوحيد للتحريم

شؤون عربية ، العدد (١٣) سبتمبر ١٩٩٥ م .

يسري الجوهري : مبادئ جغرافيا السكان ، ط. ١٩٦٩ م .

يوسف بغداددي : " الرها " الشرق العدد (٤) السنة (٨) عام ١٩٠٨ م .

يوسف الدبس : تاريخ سوريا ، ط. بيروت ١٩٠٠ م .

يوسف سمارة : جولة في الإقليم الشمالي ، ط. القاهرة ١٩٦٠ م .

يوسف غوانمة : دراسات في تاريخ الأردن و فلسطين في العصر الإسلامي

ج ١ عمان ١٩٨٣ م .

معاهدات الصلح و السلام بين المسلمين و الفرنج خطاب

جديد في العجز الإسلامي و العربي و المشروع النهضوي

العربي والوحدوي ، ط. عمان ١٩٩٥ م .

القدس في العصرين الأيوبي و المملوكي ، ضمن كتاب القدس

عبر العصور ، تحرير علي محافظة ، ط. اربد ٢٠٠١ م .

يوشع براور : عالم الصليبيين ت . قاسم عبده قاسم و أحمد خليفة

ط. القاهرة ١٩٨١ م .

المصادر اللاتينية و السريانية و اليونانية

-Anonymous Syriac Chronicle

The First and Second Crusader Trans . Tritton, J.R. A.S., 1933.-

Bur chard of Mansion , pilgrimage of Bur chard of Mont sion.

Trans A. Stewart, P.P.T.S.,VOI.XII, Condon 1896.

- Ernoul, Chronique et Bernard le Tresorier, ed. Mas laterite , Paris 1971., Ernoul,s account of Palestine , Trans. Conder, P.P. T.S., vol . IV, London 1896.

- Eucherius , Description of Jerusalem. Trans. A.Stewart, P.P.T.S,V.O..II,1892.

- Fulcher of Chartros, Hist, of The Expedition to Jerusalem, Trans. Rita Rian , Tennesser 1969.

- Guide Book to Jerusalem , Trans J.H. Bernardd , P.P. T.S., VOI VI, London 1894.

- Jean de Joinville, in Chronicles of The Crusades ,Trans M. R. B. Shaw , London 1976.

John of Wurzburg, Description of The ho;y land , Trans – A. Stewart, P.p. T.S., VOI. V, London – 1894.

- Jacqnes de Vitry , history of Jerusalem , Trans. A. Stewart, P.P.T.S., XI. London 1896.

John of Wurzburg , Description of The Holy land , Trans . A. Stewart, P.P. T.S., VOI.V , London – 1894.

-Ludolph von Suchem Description of The Holy land , Trans.A. Stewart, P.P.T.S.,VOI XII 1896.

- Marino Sanutos , Secrets for True Crusaders to help them to recover The Holy land , Trans .A.Stewart, P.p.T.S., VO 1 .VII , 1896.
- Michel le Syrien , Chronique ,ed. Chabot, paris.
- Otto of St. Blasion, The Third Crusade from The Chronicle of Otto of St. Blasiou in Thatcher , Souce Book of Medieval History , New York 1903.
- Primat, Chronique de Primat., R. H. G. F., T.XX III,
- Silvia of Aquitania, Pilgrimage of The Holy places, Trans . A.Hewart, P.P.T.S., Vol Ii, 1896.
- Theoderich . Description of The Holy land , Trans Husert,P.P.T.S.,VOI .V, London 1896.
- William of Newburgh , in Chronicles of The Reigns of Stephen, Henry II and Richard I , ed by Richard Howlett, in R.S., London 1884- 1899.
- William of Tyre, A History of deeds done beyond The Sea , Trans. E.A, Babcook – E. krey New York 1943.
- The Narrative of The old persecution, in Eidelberg, Jews and The Crusades, Wisconson1977.
- Chronicle of The Third Crusade, Atranslation of The Itinerarium peregrinorum et Gesta Regis Ricardi , Trans . Helen Nicholson , London 1997.
- Roger of wondover , Elowers of history , Trans. Giles, london1849.
- Philip of Navara , The Crusade of Frederick II from Philip of Navara, in peters, Christian Society and The Crusades

Translation including the Capture of Damietta by Oliver of Paderborn, Pennsylvania

-Petachia of Ratisbon , Tour du Monde , ou voyage de Rabbi petachia , J.A., T. VIII , Anee 1831.

-Arculf , The pilgrimage of Arculfus in The Holy land Trans . J.R. Macpherson , P.P.T.S., Vol. III, London 1895.

- Guillaume de Nangis , les Gestes de Phillipe – Augustus , Extraits des grand chroniques de Frans . R. H.G. F. T.XVII.

- William of poitiers, Deeds of DukeWilliam ,in Houts , The Normans in Europe, Manchester 2000.

- Niretas choniates , O, city of Byzantium, Annales of Nicetas Choniates , Trans. Harry Magoulias , Wayne stale university.

- Robert Clari, The Conquest of Constantinople , Trans . E. H. M, Neal , New York 1936.

Villeharduin , The conquest of Constantinople, Trans. M. R. B. shaw , in chronicles of The Crusades , London 1963.

-Jacques de verone , le pelerinaqc Au Moine Augustin Jacques de verone , ed .par Rohricht , R.O. L., T.III , Anee 1895.

- Solomon bar Simson The Chronicle of Solomon bar Simson ,in Eidelberg, Jews and The Crusades , Wisconson 1977.

رابعاً : المراجع الأجنبية

- Adams , The History of England From The Norman Conquest to The death of John (1066- 1216), London 1902.
- Appleby (J.) John king of England, New York 1959.
- Atiya (A.), Crusade , Commerce and Culture London 1962.
- Attwater (D.) , The penguin dictionary of Saints, London 1977.
- Aube , Boudouin Iv de Jerusalem , le roi lepreux , Paris 1981.
- Barber (M.), The Trial of Templars, Cam bridge 1982.
- Barker (E.) The Crusades, London 1949.
- Belloc , The Crusades world's debate , London 1957.
- Edgington (S.) , The Doues of war The part played by carrier pigeons in The Crusades in Autour de la premiere Croisade A ctes du Collogue de la Society for The study of The Crusades and The latin East, Clermont- Ferrant 22- 25 Juin 1995.) Paris 1996.
- Berry (F.) "The Second Crusade" in setton , A History of The Crusade , vol .I, Pennsylvania 1958.
- Boase (T.S.R) , kingdoms and strongholds of The Crusaders , London 1971.
- Brand (C.M.) The Byzantines and Saladin 1185- 1192: Opponents of The Third Crusade , " Speculum, VOl XXX VII, 1962.
- Brauwer , Saint Bernard l, home d, Eglise, Paris 1953.

- Brundage (J.), Richard Lion Heart , New York 1974.
- prostitution miscegenation and sexual purity in The First Crusade ,in Crusade and settlement ed. P. Edbury , Cardiff 1985.
- Byzantium Confronts The west 1180 . 1204, Cambridge 1968.
- Cahen (C.), la Syrie du nord a l,poque des Croisades, paris 1940.
- Cambell (.), The Crusades, London 1925.
- Chibnall , The Normans , Massach ertre 2000.
- Dajani (H.) Some medieval accounts of Salah Al , Din ,s recovery of Jerusalem (Al- Quds) studia palestina , 1988.
- Davis , " William of Tyre " , in Relations between East and west in The Middle ages, ed . Baker , Edinburgh 1973.
- Delaville le Roulex , inventaire de pieces Terre Sante de l, Hospital , R. O. l. Annee 1985.
- Deschamps (R.0 ,. Les Chateaux des Croise en Terre Sainte, crac des chevaliers,paris 1934.
- Diehl (C.), History of The Byzantine Empire, Trans . George B. Ives, Princeton 1925.
- Dussaud , Topographie historique de Syrie Antique et Medievale, paris 1931.
- Ebid (E.) , " was pope Innocent III accomplice in The diversion of The Fourth Crusade 1204. E.H. R, X V, 1969,
- Edbury (P), The kingdom of Cyprus and The Crusades, 1191-1374, Cambridge 1981.

- Ehrenkreutz (A.S.) , Saladin , New York 1972.
- ELbeheiry , (S.)les Institious Militaires de l,Egypte au Temps des Ayyubides, lille 1972.
- Elisseeff (N.), Nur ad – Din un grand prince Mussulman deSyrie au Temps des Croisades (511- 569 H. , 1118- 1174), 3vols Damas 1967.
- Fedden (R.) , Crusader Castles, Beirut 1957.
- Foiedman (J.) Encount between Enemies , Captivity and Rausom in The Latin kindom of Jerusalem Leiden 2007.
- Fuller (J.F.) , Decisive Battles of western Europe and their influences upon history , London 1954.
- Gabrieli (F.) Arab Historians of The Crusades, Trans . Costello, London 1969.
- Gibb (H.), The life of Saladin, Oxford 1973.
- Gibb (H.), The Career of Nur Al Din , A History of The Crusades, VOI . I . Pennsylvania 1998.
- Gibbon (G.) , The History of The decline fall of The Roman Empire, VOI .III , New york1955.
- Gillingham (J.) The life and times of Richard I , London 1973.
- Goitein (S.), " Saladin and The Jews" . H. U. C. A., XXVII, 1950.
- Goitein (S.), " Geniza Sonurces for The Crusades : A Survey ", in Out Remer studies , Jerusalem1982.

- Grogia , " The diversion of The Fourth Crusade" , B.,vol . XV, 1940- 1941.
- Grousset (R.), Histoire des Croisades et Jerusalem ,T III, Paris 1946.
- Hamilton (B.) , The elephant Reynold of Chatillon S.C. I-I., VOI .15 , 1978.
- Hamilton (B.) , The leper king and his heirs , Baldwin IV and The Crusader kingdom of Jerusalem, Cambridge 2000.
- Hill , History of Cyprus , VOI .,II , Cambridge 1940.
- Hodgson , The Order of Assassins , London 1959.
- Hussey (J.) , The Byzantine world , New York 1961.
- Johnson (N.) , The Crusade of Frederick Barbarossa and Henry VI , in Setton , A History of The Crusader , Vol .II , Madison 1969.
- Kaegi (W.) Byzantium and The early Islamic Conquests , Cambridge 2000.
- Kedar (B.), The patriarch Eraclius " , in Outremer Studies in The History of The Crusading kingdom of Jerusalem, ed . B. kedar , R . Smail , H. E. Mayer , Jerusalem 1982.
- Kedar (B.) , The Horns of Hattin , Jerusalem 1992.
- Kennedy (H.) , Crusader Castles , Cambridge 2001.
- Kerr , The Crusades , New York 1946.
- King (E.J), The knights Hospitallers in The Holy land , London 1930 .

- King (E.J.O The knights of st. John in the British kingdom , London 1943.
- King (C.) , The Taking of le krak des chevaliers - 1271", Antiquity, VOI , XXII , March 1949.
- Lane- Poole (S.), Saladin and The Fall of The kingdom of Jerusalem, London 1898.
- Lawrence (T.E), Crusader Castles , London 1936.
- Leiser , (L.) The Crusader Raid in The Red Sea 578/ 1182- 3, J. A. R. C.E., 14, 1977.
- Lewis (B.), The Assassins, A radical sect in Islam, London .
- Menache , " Rewriter The History of The Templars according to Mathew Paris , in cross Convergences in The Crusader period , Essays presented to Aryeh Grabois on his sixty Fifth Birthday , eds Michael Goodish ,Sophia Mantachie and seliva Schein , New York 1995.
- Micheau , Jihad ", 1, Histoire T. XLVII, Annee 1982.
- Nevbaues , "Le Memorbuch de Mayence , R. E. J. I. IV Annee 1882.
- Nicolle (D.), Yarmuk ad 636 The Muslim conquest of Syria, Oxford 1994.
- Nicolle , Crusades Castles in The holy land 1192- 1302, London 2005.
- Norgate , Richard The Lion Heart ,London 1924.
- Northup (L. E) , The knights Templars in The holy land (1118- 1187), M.A. Thesis, University of California 1943.

- Oman (C.), A History of The art of war in The middle ages , London 1924.
- Ostrogorsky (G.) , History of The Byzantine state, Trans , J. Hussey , Oxford 1956.
- Prawer (J.) , The latin kingdom of Jerusalem , European Colonialism in The Middle ages, London 1972.
- Prawer (J.), west Confronts East in The Middle Ages, in The Middle Ages, B.I. a.C. C., VOI XII Cairo 1989.
- Prestage, Chivalry ,London 1925.
- Rabbat (N.O.), Ayyubid Cairo , A Topographical study , Cairo 1982.
- Regan (G.) , Saladin and The fall of Jerusalem , London 1987.
- Richard (J.), la Bataille de Hattin Saladin defeat l,Occident , Histoire, T. XL VII, Annee 1882.
- Rihai (A.) , le Crac des chevaliers, Guide Tourifique, Damas 1975.
- Riley- Smith (J.) , The Feudal Nobility in The latin kingdom of Jerusalem , London.
- Rohricht (R.), Beitrage Zur Geschichte der Kreuzzuges , Easter band, Berlin 1874.
- Runciman (S.), A History of The Crusades , Cambridge 1978.
- Schlumberger (G.O), Renault de Chatillon, Paris 1933.
- Sivan (E.) " Refugies Syro- Palestinianians au Temps des Croisades R.E.I., T.XXXV. Annee 1967.

- Smail (R.), Crusading warfare (1097-1193)," Cambridge 1956.
- Stephenson (P.) , The Legend of Basil The Bulgar slayer , Cambridge 2003.
- Stevenson (W.B.) , The Crusaders in The east, Beirut 1962.
- Strayer (J.), The Crusades of Louis IX " , in setton , A History of The Crusades VOL . II Madison 1969.
- Talbi (M.), " Saint Louis : voir Tunis et mourir ", Histoire , T.xLVII, Annee 1982.
- Thorau (p.)The Battle of Ayn Jalut :a Re - consideration " in Crusade and settlement ed .P.Edbury, Cardiff 1985.
- Treadgold , A History of The Byzantine state and Society , California 1997.
- Treece (H.) , The Crusades , U.S. A. 1964.
- Vacandard (E.), vie de Saint Bernard , Abbe de Clairvaux , Paris 1899.
- Watt (M.) , " The Islamic concept of Jihad The Holy war , ed . Brundage, ohio state 1974.
- Whittow (M.) The Making of Byzantium 600- 1025 , los Angelas 1996.
- Ziada (M.), The Mamluk Sultan to 1293" in setton , A history of The Crusades , VOL . II Pennsylvania 1955.

الخاتمة

الخاتمة

نتج عن الصفحات السابقة عدة نتائج مهمة يمكن إجمالها علي النحو التالي:

أولاً: تأكد لنا أن هناك تلازماً بين تاريخ كل من نور الدين محمود، و صلاح الدين الأيوبي ، ولا يكتب تاريخ الأخير دون ذكر الأول الذي يعد أستاذه و مكتشفه ، والذي دفعه نحو عالم السياسة ، و الجهاد بعد أن تدرب لديه ، و اكتسب الخبرات العديدة التي هيأته لكي يقوم و معه المسلمون بدور بارز في ساحة الجهاد ضد الصليبيين .

و الأمر المؤكد ، أن دور صلاح الدين الأيوبي ، هو المكمل ، و المتمم لدور أستاذه ، ولذلك فإن التركيز علي الخلافات بين الرجلين ، والتي سعى المستشرقون و الباحثون الغربيون إلي إبرازها من أجل تحقيق أهداف لا تخفى علي أحد .

لا يعبر عن واقع تاريخي معاش، و علينا دوماً إبراز التاريخ كعنصر تحفيز حضاري لإثارة الصراعات و الانقسامات التي لا يستفيد منها سوى أعداء أمتنا و ما أكثرهم !!.

ثانياً: أتضح لدينا أن هناك دور " فريق العمل " في أمر الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين ، و هكذا فإن الدراسات التي تركز علي دور الفرد القائد فقط بمعزل عن المجموع البشري المهيأ أصلاً لصنع التاريخ - ، لا تعبر بصدق عن طبيعة حركة المقاومة الإسلامية للغزو الصليبي الذي ابتليت به المنطقة منذ أخريات القرن الحادي عشر الميلادي .

هكذا علينا إدراك جماعية القرار السياسي و الحربي لدي المسلمين في ذلك العصر و البعد عن الطابع الفردي الذي تحرص المصادر علي إبرازه خاصة تلك التي كتبها المؤرخون الرسميون الذين سعوا إلي إظهار دور القائد الفرد بمعزل عن دور القائد

الفرد بمعزل عن القائد الأصلي الحقيقي الفعلي في صورة الشعوب الإسلامية التي ساهمت بدورها الريادي البارز في سبيل مواجهة الغزوة الصليبية الشرسة التي استهدفت منطقتنا في العصور الوسطى .

ثالثاً: أكدت الدراسة علي أن هناك دوافع متعددة من وراء السياسة الخارجية لنورالدين محمود سواء الدوافع الدينية و السياسية أو الاقتصادية ومع ذلك ؛ علينا ألا نقف عند الدوافع الدينية فقط، ونجعلها هي الوحيدة من وراء الجهاد ضد الصليبيين ، وإذا كانت المصادر العربية المعاصرة تبرز ذلك الجانب فقط ، وتظهر لنا نور الدين محمود علي أنه رجل الجهاد ، إلا أن علينا إدراك منظومة الدوافع المشتركة و المتعددة التي وقفت من وراء توسعته الخارجية .

لا نغفل في هذا الصدد أن المؤرخ العراقي البارز ابن الأثير الجزري (ت ١٢٣٢ م) الذي عاش في كنف الزنكيين حرص كل الحرص علي إبراز الجانب الديني لنورالدين محمود خاصة من خلال كتابه " الباهر " الذي غلبت عليها الناحية الدعائية ، ولذا علينا ألا نسير وفق رؤية ذلك المؤرخ الذي يعد من كبار مؤرخي الإسلام في العصور الوسطى .

ومع ذلك ؛ فإن رويته لا تلزمنا لأن لدينا منطق الأحداث التاريخية و طبيعة العصر التاريخي ذاته تجعلنا ندرك تعدد الدوافع لا أحادية الدافع التاريخي إدراك جذور حركة التاريخ حينذاك .

رابعاً: تأكد لنا أن الصراع العسكري ، و كذلك الدبلوماسي سارا جنباً إلي جنب في عهد كلٍ من نور الدين محمود ، و كذلك صلاح الدين الأيوبي ، ولذلك وجدنا الأول يعقد اتفاقية مع الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين (ت ١١٨١ م) في صورة اتفاقية عام ١١٥٩م التي انقدت شمال بلاد الشام خاصة من التحالف البيزنطي – الصليبي في عهده ، كذلك هناك اتفاقية الرملة بين صلاح الدين الأيوبي و الملك الإنجليزي

ريتشارد قلب الأسد (١١٨٩ - ١١٩٩ م) ، وهكذا ؛ ندرك تماماً أن الصراع بين الجانبين لم يكن دوماً يحسم عسكرياً ، بل من خلال الجلوس للتفاوض دون إفراط و تفريط من خلال دراسة واعية لكافة الظروف المصاحبة لعملية التفاوض بين الجانبين الإسلامي والصليبي .

خامساً: تأكد لنا كيف أن نور الدين محمود ، وصالح الدين الأيوبي من الممكن وصفهما - حقاً و صدقاً - بأنهما فارسا الشامصر " ، ويقصد بذلك المصطلح تلك الرابطة الجغرافية و التاريخية بين بلاد الشام و مصر عبر العصور منذ أقدم وصولاً إلي عصر الحروب الصليبية الذي شهد تكالب الأطماع الأوروبية من اجل فرض الهيمنة الاستعمارية علي خيرات و ثروات الشرق في بلاد الشام بمفردها لم تستطع تحقيق نجاحات حقيقية ضد الصليبيين ، ونفس الأمر يقال عن مصر، لكن عندما تحقق انتصار حطين الحاسم عام ١١٨٧م الذي يمثل نقطة تحول فارقة في الصراع الإسلامي - الصليبي لصالح المسلمين .

ذلك عرض لأهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال الصفحات السابقة .